كتابُ التوحيد

للنَّاشئةِ والمُبتدِئين

تأليف

د. عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف

(حفظه الله تعالى، وتقبل منه صالح الأعمال)

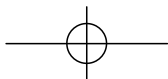
اعتنى به ضبطًا وتنسيقًا

فرمان هدايت بن مروادي الإندونيسي

ـ عفا الله عنه برحمته وإحسانه ـ

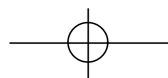
دار المروادي

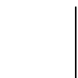
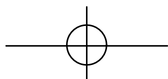
سومطرى الجنوبية ـ إندونيسيا


الطبعة الأولىٰ

١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م




بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المعتني

الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ الرسول الأمين، وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

فإنه مما لا يخفىٰ علىٰ كل عاقلٍ ـ فضلًا عن مسلمٍ ـ أهمية تعليم الناشئة أمور دينهم؛ ليَنشؤوا علىٰ بصيرة وهدىٰ، وليتبصروا المخرج الموفَّق أمام التحديات التي تواجههم كل حينٍ في هذا العصر المنفتح.

ولهذا اتجه العلماء إلىٰ توفير ما ينفعهم من الكتب الشرعية التعليمية في كل فنٍّ بأسلوبٍ عصري معروف يتناسب مع روح هذا العصر، وما أتوا به من هذه الطريقة في التصنيف ليس جديدًا ولا بدعةً، وقد أشار بعضهم إلىٰ ذلك قائلًا: اقتداءً بالسلف في تدوين العلم إبقاءً علىٰ الخلق، وليس علىٰ فعلي مزيدٌ، ولكن لكل زمان تجديدٌ.

وإن من تلك الأساليب المعهودة في هذا العصر

الأسلوب المدرسيَّ الذي اتبعه العلماء في وضع مؤلفاتهم في جميع الفنون والعلوم التي تهم الطلاب المتعلِّمين، ويأتي في سلكه مادة العقيدة، وقد تعددت الكتب المؤلفة في هذا العلم، منها ما وضعه الشيخ الدكتور عبد العزيز ابن محمد آل عبد اللطيف ـ حفظه اللَّه تعالىٰ ـ لطلاب المرحلة الإعدادية ومن في مرحلتهم من المبتدئين في هذا الفنِّ، وقد راعىٰ فيه مؤلفه ترتيب المادة العلمية وحسن عرضها مع الحديث عن الآثار السلوكية والتربوية لأركان الإيمان إضافة إلىٰ مناسبته مع طلاب هذه المرحلة. ولما اطلعت علىٰ هذا الكتاب أعجبني جدًّا وصرت أهتم به.

ولما كان الكتاب طبع خاليًا من الضبط بالشكل وأن المتعلمين من الناطقين بغير العربية بحاجةٍ ماسة إلىٰ الكتب المضبوطة في تعلمهم؛ ليتمكنوا من التدرب علىٰ القراءة الصحيحة للكلام العربي الفصيح، وذلك لأن الكتب غير المضبوطة تدفعهم إلىٰ قراءتها خطأً مما يضرهم في مستقبل الأيام، ولذا تجد الكتب الشرعية الموجهة إلىٰ الأعاجم كسلسلة الكتب التي أخرجتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلها مضبوطة بالشكل، أحببتُ أن أخدم الكتاب بضبط نصوصه لهذا الغرض.

وليس لي في هذه النشرة غير ضبط نصوص الكتاب[1]، ولم أزد علىٰ ما أتىٰ به مؤلفه، ابتعادًا عن إثقال الكتاب بالحواشي التي قد تشوّش أذهان الدارسين، اللهم إلا حديثا واحدًا حليت به ما أشار إليه المؤلف في الكتاب الذي ستقفه ـ إن شاء اللَّه تعالىٰ ـ معلمًا بحرف (ف)، ولما كان المؤلف فاته ذكر آثار الإيمان باليوم الآخر رأيت إلحاقها في الحاشية تتميمًا للفائدة مياسرةً لمنهج المؤلف في ذكر آثار الإيمان حيث قال في المقدمة: (كَمَا عُنِيَ بِجَانبِ تَرْتِيْبِ المَادَّةِ العِلْمِيَّةِ، وَحُسْنِ عَرْضِهَا مَعَ الحَدِيْثِ عَنِ الآثارِ السُّلُوكِيَّةِ وَالتَّرْبَوِيَّةِ لِأَرْكَانِ الإِيْمَانِ)، مستفيدًا مما كتبه العلماء كابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره.

هذا؛ وأنا أنصح القائمين علىٰ تعليم الطلاب في مثل هذه المرحلة بأن لا يضيعوا أوقاتهم في المقارنة بين الكتب المؤلفة في هذا الفن لأخذ القرار علىٰ اختيار أنسبها، فدونكم الكتاب الجامع المفيد المختصر الذي ليس طويلًا فيُملّ، ولا قصيرًا فيخلّ، ولا تغترُّوا بكثرة

---

(١) والشكر المشفوع بالثناء العاطر موصولٌ لصديقنا الوفيّ الأستاذ عارف فرمان شاه؛ الذي أمدني بملاحظاته القيمة حيث راجع العمل كاملًا غير مخلٍّ ولا مقصِّرٍ، فجزاه اللَّه خيرا وبارك فيه، وتقبل منه صالح الأعمال.

ما تجدَّ من الكتب الصادرة بعده؛ فإنها ربما لا تضيف شيئا جديدًا.

كما أنصح المدرسين الذين يتولون تدريس مادة العقيدة أن يجعلوا «عقيدة التوحيد» لمعالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان مرحلة بعد هذا الكتاب، ثم يأتي بعدها «المنحة الإلهية في تهذيب شرح الطحاوية» للشيخ عبد الآخر حماد الغنيمي مع الاستعانة بـ«التوضيحات الجلية علىٰ شرح العقيدة الطحاوية» للدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس أثناء التحضير والشرح، أو مختصر من مختصرات «معارج القبول» للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت ١٣٧٧ هـ).

ومما ينبغي العناية به والحرص عليه كتب السلف أرباب الهدىٰ؛ فإنها بحر لا ينضب، منها: «أصول السنة» للإمام أحمد (ت ٢٤١ هـ)، و«شرح السنة» للإمام إسماعيل بن يحيىٰ المزني (ت ٢٦٤ هـ)، و«شرح السنة» للإمام أبي الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت ٣٢٩ هـ)، مقدمة «رسالة» الإمام ابن أبي زيد القيرواني المالكي (ت ٣٨٦)، و«عقيدة السلف أصحاب الحديث» للإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ت ٤٤٩ هـ)، وغيرها.

فهذه الكتب تجمع ما اتفق عليه المسلمون من أصول

الدين جيلًا عن جيلٍ قبل ظهور البدع التي أحدثها المتكلمون رضعاء فلاسفة اليونان.

أسأل اللَّه تعالىٰ أن ينفع بهذا العمل وأن يبارك فيه، كما أسأله تعالىٰ أن يعيد مجد هذه الأمة وعزها بمنه وكرمه.

وصلىٰ اللَّه وسلم وبارك علىٰ سيدنا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين.

حرر في ١٤٤٢/١١/١١ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

تَوْجِيْهَاتٌ عَامَّةٌ

الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَىٰ رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ الأمينِ، وَعَلَىٰ آلِهِ وصَحبِهِ أَجْمَعِيْنَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهٰذَا مُقَرَّرُ التَّوْحِيْدِ لِلْمَرْحَلَةِ الإِعْدَادِيَّةِ، وَقَدْ رُوعِيَ فِيهِ عَرْضُ أَرْكَانِ الإِيْمَانِ بِشَيْءٍ مِنَ البَسْطِ وَالبَيَانِ، بِطَرِيْقَةٍ تُنَاسِبُ أَذْهَانَ طُلَّابِ هٰذِهِ المَرْحَلَةِ، حَيْثُ يَتَطَلَّعُوْنَ إِلىٰ معرِفَةِ مَا هُوَ جَدِيْدٌ عَلَيْهِم، كَمَا عُنِيَ بِجَانبِ تَرْتِيْبِ المَادَّةِ العِلْمِيَّةِ، وَحُسْنِ عَرْضِهَا مَعَ الحَدِيْثِ عَنِ الآثارِ السُّلُوكِيَّةِ وَالتَّرْبَوِيَّةِ لِأَرْكَانِ الإِيْمَانِ.

✍ وَهٰذِهِ بَعْضُ التَّوجِيْهَاتِ العَامَّةِ لِمُعلِّمِ المَادَّةِ، نُوْرِدُهَا عَلَىٰ النَّحْوِ التَّالِي:

١ ـ أَنْ يَهْتَمَّ المُعَلِّمُ بِالجَانِبِ الدَّعَوِيِّ، فيُعْنَىٰ بِإِرْشَادِ الطُّلَّابِ وتَوجِيْهِهِم لِكلِّ خَيْرٍ.

٢ ـ أَنْ يُدرِكَ المُعلِّمُ عِظَمَ الأَمَانَةِ المُلْقَاةِ عَلَىٰ عَاتِقِهِ فِي

تَرْبِيَةِ جِيْلٍ مُؤْمِنٍ، وَأَنْ يَسْتَحْضِرَ فَضْلَ مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ عُمُوْمًا، وَمُعَلِّمِ التَّوْحِيْدِ -أَشْرَفِ العُلُومِ- خُصُوْصًا.

٣ ـ أَنْ يُعنَىٰ بِتَيسِيْرِ المَادَّةِ وتَحْبِيْبِهَا إِلَىٰ نُفُوْسِ الطُّلَّابِ، مِنْ خِلَالِ التَّحْضِيْرِ الجَيِّدِ، وَحُسْنِ العَرْضِ، وَضَرْبِ الأَمْثَالِ، وَإِيْرَادِ القِصَصِ.

٤ ـ أَنْ يَكُوْنَ المُعَلِّمُ قُدْوَةً حَسَنَةً لِطُلَّابِهِ، وأَنْ يُشْعِرَ تَلَامِيذَهُ بِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الوَالِدِ لَهُمْ.

٥ ـ أَنْ يُرَاعِيَ المُعَلِّمُ أَحْوَالَ المُرَاهِقِيْنَ، وَمَا يَمُرُّوْنَ بِهِ مِنْ أَزَمَاتٍ وَنَزَوَاتٍ، وَأَنْ يَجْعَلَ مِنْ هٰذِهِ المَادَّةِ الشَّرِيْفَةِ شِفَاءً لِتِلْكَ الأَعْرَاضِ.

٦ ـ أَنْ يُجِيْبَ المُعَلِّمُ عَنْ أَسْئِلَةِ طُلَّابِهِ، وَيَسْلُكَ في إِجَابَتِهِ مَسْلَكَ الإِقْنَاعِ والتَّيْسِيْرِ وَالحِكْمَةِ.

وَاللَّهَ أَسْأَلُ أَنْ يَنفَعَ بِهٰذَا الجُهْدِ، وَأَنْ يُوَفِّقَ الجَمِيْعَ لِكُلِّ بِرٍّ، وَبِاللَّهِ التَّوفِيْقُ.

وَصَلَّىٰ اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ.



بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ عَنِ العَقِيْدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَأَهَمِّيَتِهَا

إِنَّ الدِّيْنَ الإِسْلَامِيَّ عَقِيْدَةٌ وَشَرِيْعَةٌ، فَأَمَّا العَقَائِدُ فَيُرَادُ بِهَا: الأُمُوْرُ الَّتِي تُصَدِّقُ بِهَا النُّفُوْسُ، وَتَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا القُلُوْبُ، وَتَكُوْنُ يَقِيْنًا عِنْدَ أَصْحَابِهَا لَا شَكَّ فِيْهَا وَلَا رَيْبَ.

وَالشَّرِيْعَةُ: تَعْنِي التَّكَالِيْفَ العَمَلِيَّةَ الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا الإِسْلَامُ، كَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَبِرِّ الوَالِدَيْنِ وَغَيْرِهَا.

✍ وَأُسُسُ العَقِيْدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ هِيَ:

١ ـ الإِيْمَانُ بِاللَّهِ.

٢ ـ وَمَلَائِكَتِهِ.

٣ ـ وَكُتُبِهِ.

٤ ـ وَرُسُلِهِ.

٥ ـ وَاليَوْمِ الآخِرِ.

٦ ـ وَالإِيْمَانُ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَالدَّلِيْلُ عَلَىٰ ذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ

وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (١).

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ فِي القَدَر: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾﴾ (٢).

وَقَوْلُهُ ﷺ: «الإِيْمَان أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» (٣).



---

(١) سورة البقرة آية: ١٧٧.

(٢) سورة القمر آية: ٤٩، ٥٠.

(٣) البخاري تفسير القرآن (٤٤٩٩)، مسلم الإيمان (١٠)، النسائي الإيمان وشرائعه (٤٩٩١)، ابن ماجه المقدمة (٦٤)، أحمد (٢/٤٢٦).

أَهَمِّيَّةُ العَقِيْدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ



تَظْهَرُ أَهَمِّيَةُ العَقِيْدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ مِنْ خِلَالِ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا مَا يَلِي:

١ ـ أَنَّ حَاجَتَنَا إِلَىٰ هٰذِهِ العَقِيدَةِ فَوْقَ كُلِّ حَاجَةٍ، وَضَرُورَتَنَا إِلَيْهَا فَوْقَ كُلِّ ضَرُورَةٍ؛ لِأَنَّهُ لَا سَعَادَةَ لِلْقُلُوْبِ، وَلَا نَعِيمَ، وَلَا سُرُوْرَ إِلَّا بِأَنْ تَعْبُدَ رَبَّهَا وَفَاطِرَهَا تَعَالَىٰ.

٢ ـ أَنَّ العَقِيدَةَ الإِسْلَامِيَّةَ هِيَ أَعْظَمُ الوَاجِبَاتِ وَآكَدُهَا؛ لِذَا فَهِيَ أَوَّلُ مَا يُطَالَبُ بِهِ النَّاسُ، كَمَا قَالَ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللَّهِ»[1].

٣ ـ أَنَّ العَقِيدَةَ الإِسْلَامِيَّةَ هِيَ العَقِيدَةُ الوَحِيْدَةُ الَّتِي تُحَقِّقُ الأَمْنَ وَالاسْتِقْرَارَ، وَالسَّعَادَةَ وَالسُّرُوْرَ.

كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾[2]، كَمَا أَنَّ العَقِيدَةَ الإِسْلَامِيَّةَ وَحْدَهَا هِيَ الَّتِي تُحَقِّقُ العَافِيَةَ وَالرَّخَاءَ،

---

(١) البخاري الإِيْمَان (٢٥)، مسلم الإِيْمَان (٢٢).

(٢) سورة البقرة آية: ١١٢.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن﴾[1].

٤ ـ أَنَّ العَقِيدَةَ الإِسْلَامِيَّةَ هِيَ السَّبَبُ فِي حُصُوْلِ التَّمْكِيْنِ فِي الأَرْضِ، وَقِيَامِ دَوْلَةِ الإِسْلَامِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[2].



---

(١) سورة الأعراف آية: ٩٦.

(٢) سورة الأنبياء آية: ١٠٥.

الإِيمَانُ باللهِ ﷻ

✍ **مَعْنَى الإِيْمَانِ بِاللهِ ﷻ:**

هُوَ التَّصْدِيْقُ الجَازِمُ بِوُجُوْدِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، وَالإِقْرَارُ بِرُبُوْبِيَّتِهِ وَأُلُوْهِيَّتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

فَتَضَمَّنَ الإِيْمَانُ بِاللَّهِ ﷻ أَرْبَعَةَ أُمُوْرٍ:

١ ـ الإِيْمَانَ بِوُجُوْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

٢ ـ الإِيْمَانَ بِرُبُوْبِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ.

٣ ـ الإِيْمَانَ بِأُلُوْهِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ.

٤ ـ الإِيْمَانَ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ.

وَسَنَتَحَدَّثُ عَنْ هٰذِهِ الأُمُوْرِ الأَرْبَعَةِ تَفْصِيْلًا عَلَىٰ النَّحْوِ الآتي:

[١] الإِيمَانُ بِوُجُودِ اللهِ 

[أ] إِنَّ الإِقْرَارَ بِوُجُوْدِ اللَّهِ تَعَالَىٰ أَمْرٌ فِطْرِيٌّ فِي الإِنْسَانِ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ يَعْتَرِفُوْنَ بِوُجُوْدِ اللَّهِ، وَلَمْ يُخَالِفْ فِي ذٰلِكَ إِلَّا قِلَّةٌ قَلِيْلَةٌ مِنَ المَلَاحِدَةِ.

إِنَّ كُلَّ مَخْلُوْقٍ قَدَ فُطِرَ عَلَىٰ الإِيْمَانِ بِخَالِقِهِ مِنْ غَيْرِ سَبْقِ تَعْلِيْمٍ، وَهَا نَحْنُ نَسْمَعُ وَنُشَاهِدُ مِنْ إِجَابَةِ الدَّاعِيْنَ وَإِعْطَاءِ السَّائِلِينَ مَا يَدُلُّ دَلَالَةً يَقِيْنِيَّةً عَلَىٰ وُجُوْدِهِ تَعَالَىٰ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾[1].

[ب] وَمِنَ المَعْلُوْمِ عِنْدَ كُلِّ شَخْصٍ أَنَّ الحَادِثَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُحْدِثٍ، وَهٰذِهِ المَخْلُوْقَاتُ الكَثِيرَةُ وَالَّتِي نُشَاهِدُهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ خَالِقٍ أَوْجَدَهَا، وَهُوَ اللَّهُ ﷻ؛ لِأَنَّهُ يَمْتَنِعُ أَنْ تَكُوْنَ مَخْلُوْقَةٌ مِنْ غَيْرِ خَالِقٍ خَلَقَهَا، كَمَا يَمْتَنِعُ أَنْ تَخْلُقَ نَفْسَهَا؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ لَا يَخْلُقُ نَفْسَهُ.

كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۝٣٥﴾[2].

---

(١) سورة الأنفال آية: ٩.

(٢) سورة الطور آية: ٣٥.

وَمَعْنَىٰ الآيَةِ: أَنَّهُمْ لَمْ يُخْلَقُوْا مِنْ غَيْرِ خَالِقٍ، وَلَا هُمُ الَّذِيْنَ خَلَقُوا أَنْفُسَهُمْ، فَيَتَعَيَّنُ أَنْ يَكُوْنَ خَالِقُهُمْ هُوَ اللَّهَ تبَارَكَ وتَعَالَىٰ.

[ج] إِنَّ انْتِظَامَ هٰذَا الكَوْنِ بِسَمَائِهِ وَأَرْضِهِ وَنُجُوْمِهِ وَأَشْجَارِهِ يَدُلُّ دَلَالَةً قَطْعِيَّةً عَلَىٰ أَنَّ لِهٰذَا الكَوْنِ خَالِقًا مُوَحَّدًا وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[1].

فَهٰذِهِ الكَوَاكِبُ وَالنُّجُوْمُ - مَثَلًا - تَسِيْرُ عَلَىٰ نِظَامٍ ثَابِتٍ لَا يَخْتَلُّ، وَكُلُّ كَوْكَبٍ يَسِيْرُ فِي مَجَالٍ لَا يَتَعَدَّاهُ وَلَا يَتَجَاوَزُهُ.

يَقُوْلُ تَعَالَىٰ: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾[2].



(١) سورة النمل آية: ٨٨.

(٢) سورة يس آية: ٤٠.

[٢] الإِيمَانُ برُبُوبيَّةِ اللهِ تَعَالَى

[أ] مَعْنَىٰ الإِيْمَانِ بِرُبُوْبِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ:

هُوَ الإِقْرَارُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَالِكُهُ وَخَالِقُهُ وَرَازِقُهُ، وَأَنَّهُ المُحْيِي المُمِيْتُ النَّافِعُ الضَّارُّ، الَّذِي لَهُ الأَمْرُ كُلُّهُ، وَبِيَدِهِ الخَيْرُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ، لَيْسَ لَهُ فِي ذٰلِكَ شَرِيْكٌ.

وَالإِيْمَانُ بِرُبُوْبِيَّةِ اللَّهِ هُوَ التَّصْدِيْقُ الجَازِمُ بِأَنَّ اللَّهَ ﷻ هُوَ الرَّبُّ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَإِفْرَادُ اللَّهِ بِأَفْعَالِهِ، بِأَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ الخَالِقُ لِكُلِّ مَا فِي الكَوْنِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾(١).

وَأَنَّهُ الرَّزَّاقُ لِجَمِيْعِ المَخْلُوْقَاتِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾(٢).

وَأَنَّهُ المَالِكُ لِكُلِّ شَيْءٍ، حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾(٣).

---

(١) سورة الزمر آية: ٦٢.

(٢) سورة هود آية: ٦.

(٣) سورة المائدة آية: ١٢٠.

[ب] قَرَّرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ انْفِرَادَهُ بِالرُّبُوْبِيَّةِ عَلَىٰ جَمِيْعِ خَلْقِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[١].

وَمَعْنَىٰ «رَبِّ العَالَمِيْنَ»: أَيْ خَالِقُهُمْ وَمَالِكُهُمْ وَمُصْلِحُهُمْ وَمُرَبِّيْهِم بِأَنْوَاعِ نِعَمِهِ وَفَضْلِهِ.

[ج] وَقَدْ فَطَرَ اللَّهُ الخَلْقَ عَلَىٰ الإِيْمَانِ بِرُبُوْبِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، حَتَّىٰ مُشْرِكِي العَرَبِ زَمَنَ النَّبِيِّ ﷺ؛ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٨٧ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ[٢] إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ۝٨٩﴾[٣].

إِنَّ الإِيْمَانَ بِرُبُوْبِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ لَا يَكْفِي العَبْدَ فِي حُصُولِ الإِسْلَامِ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يُؤْمِنَ بِأُلُوْهِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ قَاتَلَ مُشْرِكِي العَرَبِ مَعَ إِقْرَارِهِمْ بِرُبُوْبِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ.

[د] إِنَّ جَمِيعَ الكَوْنِ بِسَمَائِهِ وَأَرْضِهِ، وَكَوَاكِبِهِ وَنُجُوْمِهِ، وَشَجَرِهِ، وَإِنْسِهِ وَجِنِّهِ، كُلُّهُ خَاضِعٌ للَّهِ تَعَالَىٰ.

---

(١) سورة الفاتحة آية: ٢.

(٢) مَعْنَىٰ يجير ولا يجار عليه: أي يدفع عن عباده المكاره، ولا يقدر أحد أن يدفع ما قدره اللَّه.

(٣) سورة المؤمنون الآيات: ٨٦، ٨٩.

قَالَ تعَالَىٰ: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٨٣﴾[1].

فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ المَخْلُوقَاتِ خُرُوْجٌ عَنْ قَدَرِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ هُوَ مَلِيْكُهُمْ يُصَرِّفُهُمْ كَيْفَ يَشَاءُ وِفْقَ حِكْمَتِهِ، وَهُوَ خَالِقُهُمْ جَمِيْعًا، وَكُلُّ مَا سِوَىٰ اللَّهِ مَصْنُوْعٌ فَقِيْرٌ مُحْتَاجٌ إِلَىٰ خَالِقِهِ تعَالَىٰ.

[هـ] إِذَا تَقَرَّرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ لَهُ الأَمْرُ كُلُّهُ، فَلَا خَالِقَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا رَازِقَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا مُدَبِّرَ لِلْكَوْنِ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، فَلَا تَتَحَرَّكُ ذَرَّةٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنَّ هٰذَا يُوْجِبُ تَعَلُّقَ قُلُوْبِنَا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَسُؤَالَهُ وَالافْتِقَارَ إِلَيْهِ، وَالاعْتِمَادَ عَلَيْهِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ خَالِقُنَا وَرَازِقُنَا، وَمَالِكُنَا.



(١) سورة آل عمران آية: ٨٣.

[٣] الإِيمَانُ بأُلُوهِيَّةِ اللهِ تَعَالى



[أ] مَعْنَىٰ الإِيْمَانِ بِأُلُوْهِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ:

التَّصْدِيْقُ الجَازِمُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ المُسْتَحِقُّ لِجَمِيْعِ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ، مِثْلُ الدُّعَاءِ وَالخَوْفِ وَالتَّوَكُّلِ وَالاسْتِعَانَةِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ، فَيَعْلَمُ العَبْدُ يَقِيْنًا أَنَّ اللَّهَ هُوَ المَعْبُوْدُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، فَلَا مَعْبُوْدَ بحَقٍّ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَىٰ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ (١).

فَأَخْبَرَ تَعَالَىٰ أَنَّ الإِلٰهَ إِلهٌ وَاحِدٌ، أي مَعْبُوْدٌ وَاحِدٌ فَلَا يَجُوْزُ أَنْ يُتَّخَذَ إِلٰهً غَيْرُهُ، وَلَا يُعْبَدُ إِلَّا إِيَّاهُ.

[ب] إِنَّ الإِيْمَانَ بِأُلُوْهِيَّةِ اللَّهِ:

هُوَ الاعْتِرَافُ بِأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ الإِلٰهُ الحَقُّ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَالإِلٰهُ بِمَعْنَىٰ المَأْلُوْهِ، أي المَعْبُوْدُ حُبًّا وَتَعْظِيْمًا، فَهُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ بجَمِيْعِ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ، فَلَا نَدْعُو إِلَّا اللَّهَ، وَلَا نَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَلَا نَتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ، وَلَا نَسْجُدُ إِلَّا للَّهِ، وَلَا نَخْضَعُ إِلَّا للَّهِ، فَلَا يَسْتَحِقُّ العِبَادَةَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ؛ تَحْقِيْقًا

(١) سورة البقرة آية: ١٦٣.

لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾[1].

[ج] أَهَمِّيَةُ الإِيْمَانِ بِأُلُوْهِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ:

تَبْدُو أَهَمِّيَةُ الإِيْمَانِ بِأُلُوْهِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ مِنْ خِلَالِ مَا يَلِي:

١ ـ أَنَّ الغَايَةَ مِنْ خَلْقِ الجِنِّ وَالإِنْسِ هُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝﴾[2].

٢ ـ أَنَّ المَقْصُوْدَ مِنْ إِرْسَالِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَإِنْزَالِ الكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ هُوَ الإِقْرَارُ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ المَعْبُوْدُ الحَقُّ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[3].

٣ ـ أَنَّ أَوَّلَ وَاجِبٍ عَلَىٰ كُلِّ شَخْصٍ هُوَ الإِيْمَانُ بِأُلُوْهِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، كَمَا جَاءَ فِي وَصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَىٰ اليَمَنِ قَائِلًا لَهُ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوْهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ»[4].

---

(١) سورة الفاتحة آية: ٥.

(٢) سورة الذاريات آية: ٥٦.

(٣) سورة النحل آية: ٣٦.

(٤) البخاري الزكاة (١٣٨٩)، مسلم الإِيْمَان (١٩)، الترمذي الزكاة =

أَيْ: ادْعُهُمْ إِلَىٰ إِفْرَادِ اللَّهِ بِجَمِيْعِ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ.

[د] مَعْنَىٰ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ:

هذِهِ الكَلِمَةُ العَظِيْمَةُ هِيَ أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَىٰ كُلِّ شَخْصٍ، كَمَا أَنَّهَا آخِرُ وَاجِبٍ، فَمَنْ مَاتَ عَلَىٰ هٰذِهِ الكَلِمَةِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الجَنَّةَ»(١).

وَلِذَا فَإِنَّ وُجُوْبَ مَعْرِفَةِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ أَعْظَمُ الوَاجِبَاتِ وَأَهَمُّهَا.

وَمَعْنَىٰ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ: أَيْ لَا مَعْبُوْدَ بِحَقٍّ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، فَهُوَ نَفْيُ الإِلٰهِيَّةِ عَمَّا سِوَىٰ اللَّهِ ﷻ، وَإِثْبَاتُهَا كُلِّهَا للَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ.

فَمَعْنَىٰ الإِلٰهِ: هُوَ المَعْبُوْدُ، فَمَنْ عَبَدَ شَيْئًا فَقَدِ اتَّخَذَهُ إِلٰهًا مِنْ دُوْنِ اللَّهِ، وَجَمِيْعُ ذلِكَ بَاطِلٌ إِلَّا إِلٰهٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ.

وَاللَّهُ تَعَالَىٰ هُوَ الإِلٰهُ الَّذِي تَعْبُدُهُ القُلُوْبُ مَحَبَّةً وَإِجْلَالًا وَتَعْظِيْمًا، وَذُلًّا وَخُضُوْعًا وَخَوْفًا وَتَوَكُّلًا عَلَيْهِ، وَدُعَاءً لَهُ.

= (٦٢٥)، النسائي الزكاة (٢٤٣٥)، أبو داود الزكاة (١٥٨٤)، ابن ماجه الزكاة (١٧٨٣)، أحمد (٢٣٣/١)، الدارمي الزكاة (١٦١٤).

(١) أحمد (٦٥/١).

وَلَيْسَ لِلْقُلُوْبِ سُرُوْرٌ وَلَا سَعَادَةٌ إِلَّا بِتَحْقِيْقِ مَعْنَىٰ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ؛ فَإِنَّ السُّرُوْرَ التَّامَّ وَالحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ وَالنَّعِيْمَ إِنَّمَا هُوَ فِي إِفْرَادِ اللَّهِ تَعَالَىٰ بِالعِبَادَةِ.

[هـ] أَرْكَانُ «لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ»:

لِهٰذِهِ الكَلِمَةِ العَظِيْمَةِ رُكْنَانِ هُمَا: النَّفْيُ وَالإِثْبَاتُ.

فَالرُّكْنُ الأَوَّلُ: «لَا إِلٰهَ» وَهُوَ نَفْيُ العِبَادَةِ عَمَّا سِوَىٰ اللَّهِ، وَإِبْطَالُ الشِّرْكِ، وَوُجُوْبُ الكُفْرِ بِكُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُوْنِ اللَّهِ.

وَالرُّكْنُ الثَّانِيُّ: «إِلَّا اللَّهُ» وَهُوَ إِثْبَاتُ العِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَإِفْرَادُهُ سُبْحَانَهُ بِجَمِيْعِ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ.

وَالدَّلِيْلُ عَلَىٰ ذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾[1].

فَقَوْلُهُ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾[2] مَعْنَىٰ الرُّكْنِ الأَوَّلِ «لَا إِلٰهَ»، وَقَوْلُهُ: ﴿وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾[3] هُوَ مَعْنَىٰ الرُّكْنِ الثَّانِيِّ «إِلَّا اللَّهُ».

[و] شُرُوْطُ «لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ»:

لَا بُدَّ فِي شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ سَبْعَةِ شُرُوْطٍ لَا تَنْفَعُ قَائِلَهَا إِلَّا بِاجْتِمَاعِهَا، وَهِيَ كَالتَّالِي:

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٥٦.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٥٦.

(٣) سورة البقرة آية: ٢٥٦.

١ ـ **العِلْمُ بِمَعْنَىٰ «لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ»**، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾(١).

٢ ـ **اليَقِيْنُ**: أَنْ يَكُوْنَ قَائِلُهُمَا مُسْتَيْقِنًا بِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ شَاكًّا مُرْتَابًا بِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ لَمْ تَنْفَعْهُ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾(٢).

٣ ـ **القَبُوْلُ** لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ هٰذِهِ الكَلِمَةُ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَتَرْكِ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ، فَمَنْ قَالَهَا وَلَمْ يَقْبَلْ عِبَادَةَ اللَّهِ وَحْدَهُ كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ قَالَ اللَّهُ فِيْهِمْ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾(٣).

٣ ـ **الانْقِيَادُ** لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾(٤).

وَمَعْنَىٰ ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ﴾(٥): أَيْ يَنْقَادُ وَيَخْضَعُ، وَالعُرْوَةُ الوُثْقَىٰ هِيَ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ.

٥ ـ **الصِّدْقُ**: وَهُوَ أَنْ يَقُوْلَ هٰذِهِ الكَلِمَةَ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ،

---

(١) سورة محمد آية: ١٩.
(٢) سورة الحجرات آية: ١٥.
(٣) سورة الصافات الآيتان: ٣٥، ٣٦.
(٤) سورة لقمان آية: ٢٢.
(٥) سورة لقمان آية: ٢٢.

كَمَا قَالَ ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَىٰ النَّارِ»(١).

٦ ـ **الإِخْلَاصُ**: وَهُوَ تَصْفِيَةُ العَمَلِ مِنْ جَمِيْعِ شَوَائِبِ الشِّرْكِ، بِأَنْ لَا يَقْصِدَ بِقَوْلِهَا طَمْعًا مِنْ مَطَامِعِ الدُّنْيَا. قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَىٰ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذٰلِكَ وَجْهَ اللَّهِ»(٢).

٧ ـ **المَحَبَّةُ لِهٰذِهِ الكَلِمَةِ**، وَلِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ، وَلِأَهْلِهَا العَامِلِيْنَ بِهَا. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ﴾(٣).

فَأَهْلُ «لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ» يُحِبُّوْنَ اللَّهَ حُبًّا خَالِصًا، وَأَهْلُ الشِّرْكِ يُشْرِكُوْنَ فَيُحِبُّوْنَ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ مِنَ المَعْبُوْدَاتِ الأُخْرَىٰ، وَهٰذَا يُنَافِي مَعْنَىٰ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ.

[ز] مَعْنَىٰ العِبَادَةِ:

هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ البَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ، مِثْلُ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُوْلِهِ ﷺ، وَالخَوْفِ مِنَ اللَّهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَىٰ اللَّهِ، وَسُؤَالِ اللَّهِ تَعَالَىٰ،

---

(١) البخاري العلم (١٢٨)، مسلم الإِيْمَان (٣٢)، أحمد (٣/٢٦١).
(٢) البخاري الصلاة (٤١٥)، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٣٣).
(٣) سورة البقرة آية: ١٦٥.

وَالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَبِرِّ الوَالِدَيْنِ، وَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، وَجِهَادِ الكُفَّارِ وَالمُنَافِقِيْنَ، وَغَيْرِ ذٰلِكَ.

فَأَنْوَاعُ العِبَادَةِ كَثِيْرَةٌ تَشْمُلُ كُلَّ أَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ، كَتِلَاوَةِ القُرْآنِ وَالإِحْسَانِ إِلَىٰ الفُقَرَاءِ وَالمُحْتَاجِيْنَ، وَالصِّدْقِ، وَالأَمَانَةِ، وَالكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ.

وَالعِبَادَةُ شَامِلَةٌ لِكُلِّ تَصَرُّفَاتِ المُؤْمِنِ إِذَا نَوَىٰ بِهَا التَّقَرُّبَ إِلَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ، بَلْ لَوْ أَكَلَ أَحَدُنَا أَوْ شَرِبَ أَوْ نَامَ بِقَصْدِ التَّقَوِّي عَلَىٰ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ؛ فَإِنَّهُ يُثَابُ عَلَىٰ ذٰلِكَ، فَهٰذِهِ العَادَاتُ مَعَ النِّيَّةِ الصَّالِحَةِ وَالقَصْدِ الصَّحِيْحِ تَصِيْرُ عِبَادَاتٍ يُثَابُ عَلَيْهَا، فَلَيْسَتِ العِبَادَةُ قَاصِرَةً عَلَىٰ الشَّعَائِرِ المَعْرُوْفَةِ، كَالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَنَحْوِهِمَا.

[حـ] إِنَّ العِبَادَةَ هِيَ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ مِنْ أَجْلِهَا:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾[(١)].

فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الحِكْمَةَ مِنْ خَلْقِ الجِنِّ وَالإِنْسِ هِيَ قِيَامُهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَاللَّهُ تَعَالَىٰ غَنِيٌّ عَنْ عِبَادَتِهِمْ، وَإِنَّمَا هُمُ المُحْتَاجُوْنَ إِلَىٰ عِبَادَتِهِ؛ لِفَقْرِهِمْ إِلَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ.

---

(١) سورة الذاريات الآيات: ٥٦، ٥٨.

إِنَّ فَقْرَ العَبْدِ إِلَىٰ اللَّهِ بِأَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، أَعْظَمُ مِنْ فَقْرِهِ وَحَاجَتِهِ إِلَىٰ المَاءِ وَالطَّعَامِ.

إِنَّ القَلْبَ إِذَا ذَاقَ طَعْمَ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَالإِخْلَاصِ لَهُ، لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ قَطُّ أَحْلَىٰ مِنْ ذٰلِكَ، وَلَا أَلَذُّ وَلَا أَطْيَبُ، وَلَا يَخْلُصُ أَحَدٌ مِنْ آلَامِ الدُّنْيَا وَمَشَاكِلِهَا إِلَّا بِتَحْقِيْقِ العُبُوْدِيَّةِ للَّهِ تَعَالَىٰ.

[ط] أَرْكَانُ العِبَادَةِ:

إِنَّ العِبَادَةَ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا قَائِمَةٌ عَلَىٰ رُكْنَيْنِ مُهِمَّيْنِ:

الأَوَّلِ: كَمَالِ الذُّلِّ وَالخَوْفِ.

وَالثَّانِي: كَمَالِ الحُبِّ.

فَالعِبَادَةُ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ لَا بُدَّ فِيْهَا مِنْ كَمَالِ الذُّلِّ للَّهِ وَالخُضُوْعِ لَهُ وَالخَوْفِ مِنْهُ، مَعَ كَمَالِ الحُبِّ وَغَايَتِهِ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ وَرَجَائِهِ.

وَالمَحَبَّةُ وَحْدَهَا الَّتِي لَمْ يَكُنْ مَعَهَا خَوْفٌ وَلَا تَذَلُّلٌ ـ كَمَحَبَّةِ الطَّعَامِ وَالمَالِ ـ لَيْسَتْ بِعِبَادَةٍ، وَكَذٰلِكَ الخَوْفُ بِدُوْنِ مَحَبَّةٍ ـ كَالخَوْفِ مِنْ حَيَوَانٍ مُفْتَرِسٍ ـ لَا يُعَدُّ عِبَادَةً، فَإِذَا اجْتَمَعَ الخَوْفُ وَالحُبُّ فِي العَمَلِ كَانَ عِبَادَةً، وَالعِبَادَةُ لَا تَكُوْنُ إِلَّا للَّهِ وَحْدَهُ.

[ي] التَّوْحِيْدُ سَبَبُ قَبُوْلِ العِبَادَةِ:

إِنَّ العِبَادَةَ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا لَا تُسَمَّىٰ عِبَادَةً إِلَّا مَعَ

تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، فَلَا تَصِحُّ العِبَادَةُ مَعَ الشِّرْكِ، وَلَا يُوْصَفُ أَحَدٌ بِأَنَّهُ عَبَدَ للَّهَ تَعَالَىٰ إِلَّا مَعَ تَحْقِيْقِهِ التَّوْحِيدَ، وَإِفْرَادِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَحَدَهُ بِالعِبَادَةِ، فَمَنْ عَبَدَ اللَّهَ تَعَالَىٰ وَأَشْرَكَ مَعَهُ غَيْرَهُ فَلَيْسَ عَبْدًا للَّهِ.

فَتَوْحِيْدُ اللَّهِ تَعَالَىٰ، وَإِخْلَاصُ العِبَادَةِ للَّهِ وَعَدَمُ الإِشْرَاكِ بِهِ، هُوَ الشَّرْطُ فِي قَبُوْلِ العِبَادَةِ عِنْدَ اللَّهِ، إِضَافَةً إِلَىٰ أَنَّ العِبَادَةَ لَا تَكُوْنُ مَقْبُولَةً إِلَّا بِمُوَافَقَةِ الشَّرْعِ، وَعَلَىٰ وِفْقِ سُنَّةِ المُصْطَفَىٰ ﷺ.

فَشَرْطَا كُلِّ عَمَلٍ لِيَكُوْنَ مَقْبُوْلًا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَىٰ هُمَا:

١ ـ أَنْ لَا يَعْبُدَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ «وَهُوَ التَّوْحِيْدُ».

٢ ـ أَنْ لَا يَعْبُدَ إِلَّا بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ (وَهُوَ الاتِّبَاعُ لِرَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ).

كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلَىٰۚ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾[1].

وَمَعْنَىٰ ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ﴾ أَيْ: حَقَّقَ التَّوْحِيْدَ فَأَخْلَصَ عِبَادَتَهُ للَّهِ.

وَمَعْنَىٰ ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾، أي: مُتَّبِعٌ لِرَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ.

(١) سورة البقرة آية: ١١٢.

[ك] الشِّرْكُ:

الشِّرْكُ يُنَاقِضُ الإِيْمَانَ بِأُلُوْهِيَّةِ اللَّهِ وَحْدَهُ. وَإِذَا كَانَ الإِيْمَانُ بِأُلُوْهِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ، وَإِفْرَادُ اللَّهِ بِالعِبَادَةِ أَهَمَّ الوَاجِبَاتِ وَأَعْظَمَهَا، فَإِنَّ الشِّرْكَ أَكْبَرُ المَعَاصِي عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَىٰ، فَهُوَ الذَّنْبُ الوَحِيْدُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣﴾[٢].

وَلَمَّا سُئِلَ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَيِّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ للَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»[٣].

وَالشِّرْكُ يُفْسِدُ الطَّاعَاتِ وَيُبْطِلُهَا كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٨٨﴾[٤].

وَيُوْجِبُ الشِّرْكُ لِصَاحِبِهِ الخُلُوْدَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَيْثُ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ

---

(١) سورة النساء آية: ٤٨.

(٢) سورة لقمان آية: ١٣.

(٣) البخاري تفسير القرآن (٤٢٠٧)، مسلم الإِيْمَان (٨٦)، الترمذي تفسير القرآن (٣١٨٣)، النسائي تحريم الدم (٤٠١٤)، أبو داود الطلاق (٢٣١٠)، أحمد (١/٣٨٠).

(٤) سورة الأنعام آية: ٨٨.

وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾[١].

وَالشِّرْكُ نَوْعَانِ: أَكْبَرُ وَأَصْغَرُ.

وَالشِّرْكُ الأَكْبَرُ: وَهُوَ أَنْ يُصْرِفَ العَبْدُ إِحْدَىٰ العِبَادَاتِ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، فَكُلُّ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ، فَصَرْفُهُ للَّهِ تَوحِيدٌ وَإِيمَانٌ، وَصَرْفُهُ لِغَيرِهِ شِرْكٌ وكُفْرٌ.

وَمِثَالُ هٰذَا الشِّرْكِ: أَنْ يَسْأَلَ غَيْرَ اللَّهِ رِزْقًا أَوْ صِحَّةً، أَوْ يَتَوَكَّلَ عَلَىٰ غَيْرِ اللَّهِ، أَوْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾[٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ۩ ﴿٦٢﴾﴾[٤].

فَإِذَا كَانَ الدُّعَاءُ وَالتَّوَكُّلُ وَالسُّجُوْدُ مِنَ العِبَادَاتِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا، فَمَنْ صَرَفَهَا للَّهِ كَانَ مُوَحِّدًا مُؤْمِنًا، وَمَنْ صَرَفَهَا لِغَيْرِ اللَّهِ كَانَ مُشْرِكًا كَافِرًا.

وَالشِّرْكُ الأَصْغَرُ: هُوَ كُلُّ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ يَكُوْنُ وَسِيْلَةً إِلَىٰ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ، وَطَرِيْقًا لِلْوُقُوْعِ فِيْهِ.

---

(١) سورة المائدة آية: ٧٢.

(٢) سورة غافر آية: ٦٠.

(٣) سورة المائدة آية: ٢٣.

(٤) سورة النجم آية: ٦٢.

وَمِثَالُهُ: اتِّخَاذُ القُبُوْرِ مَسَاجِدَ، وَهُوَ أَنْ يُصَلِّيَ عِنْدَ القُبُوْرِ، أَوْ يَبْنِي مَسْجِدًا عَلَىٰ أَحَدِ القُبُوْرِ، فَهٰذَا مُحَرَّمٌ، وَصَاحِبُهُ مُتَوَعَّدٌ بِاللَّعْنِ وَالطَّرْدِ وَالإِبْعَادِ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ اليَهُوْدِ وَالنَّصَارَىٰ؛ اتَّخَذُوْا قُبُوْرَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» (١).

فَاتِّخَاذُ القُبُوْرِ مَسَاجِدَ مُحَرَّمٌ لَا يَجُوْزُ، وَوَسِيْلَةٌ لِدُعَاءِ المَوْتَىٰ وَسُؤَالِهِمْ، وَدُعَاءُ المَوْتَىٰ شِرْكٌ أَكْبَرُ.



---

(١) البخاري الصلاة (٤٢٥)، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٥٣١)، النسائي المساجد (٧٠٣)، أحمد (١٤٦/٦)، الدارمي الصلاة (١٤٠٣).

[٤] الإِيْمَانُ بِأَسْمَاءِ اللهِ وصِفَاتِهِ



[أ] وَهُوَ: إِثْبَاتُ مَا أَثْبَتَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُوْلِهِ ﷺ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَلَىٰ الوَجْهِ اللَّائِقِ بِاللَّهِ تَعَالَىٰ.

وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَيْسَ لَهُ مَثِيْلٌ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾(١)؛ فاللَّهُ تَعَالَىٰ مُنَزَّهٌ عَنْ مُمَاثَلَةِ أَحَدٍ مِنْ مَخْلُوْقَاتِهِ فِي جَمِيْعِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَأَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَىٰ كَثِيْرَةٌ، وَمِنْهَا: الرَّحْمٰنُ، البَصِيْرُ، العَزِيْزُ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾(٢).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾(٣).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾(٤).

---

(١) سورة الشورىٰ آية: ١١.

(٢) سورة الفاتحة آية: ٣.

(٣) سورة الشورىٰ آية: ١١.

(٤) سورة لقمان آية: ٩.

[ب] ثَمَرَاتُ الإِيْمَانِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ:

مِنْ ثَمَرَاتِ الإِيْمَانِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ مَا يَلِي:

١ ـ التَّعَرُّفُ عَلَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ، فَمَنْ آمَنَ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ ازْدَادَ مَعْرِفَةً بِاللَّهِ تَعَالَىٰ، فَيَزْدَادُ إِيْمَانُهُ بِاللَّهِ يَقِيْنًا، وَيَقْوَىٰ تَوحِيدُهُ للَّهِ تَعَالَىٰ.

٢ ـ الثَّنَاءُ عَلَىٰ اللَّهِ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَىٰ، وَهٰذَا مِنْ أَفْضَلِ أَنْوَاعِ الذِّكْرِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ (١).

٣ ـ سُؤَالُ اللَّهِ وَدُعَاؤُهُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ (٢) وَمِثَالُ ذٰلِكَ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ الرَّزَّاقُ فَارْزُقْنِي...

٤ ـ السَّعَادَةُ وَالحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ فِي الدُّنْيَا، وَنَعِيْمُ الجَنَّةِ فِي الآخِرَةِ.



---

(١) سورة الأحزاب آية: ٤١.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٨٠.

[٤] آثَارُ الإِيْمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى



إِنَّ الإِيْمَانَ بِاللَّهِ تَعَالَىٰ لَهُ آثَارٌ طَيِّبَةٌ، فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَإِنَّ خَيْرَاتِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَدَفْعَ الشُّرُوْرِ كُلِّهَا مِنْ آثَارِ هٰذَا الإِيْمَانِ.

وَمِنْ آثَارِ الإِيْمَانِ مَا يَلِي:

١ ـ أَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ المُؤْمِنِيْنَ جَمِيْعَ المَكَارِهِ، وَيُنْجِيْهِمْ مِنَ الشَّدَائِدِ، وَيَحْفَظُهُمْ مِنْ مَكَايِدِ الأَعْدَاءِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[1].

٢ ـ أَنَّ الإِيْمَانَ سَبَبُ الحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ وَالسَّعَادَةِ وَالسُّرُوْرِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾[2].

٣ ـ أَنَّ الإِيْمَانَ يُطَهِّرُ النُّفُوْسَ مِنَ الخُرَافَاتِ، فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ تَعَالَىٰ حَقًّا فَإِنَّهُ يُعَلِّقُ أَمْرَهُ بِاللَّهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ، فَهُوَ رَبُّ العَالَمِيْنَ، وَهُوَ الإِلٰهُ الحَقُّ لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ، فَلَا يَخَافُ مِنْ مَخْلُوْقٍ، وَلَا يُعَلِّقُ قَلْبَهُ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَمِنْ ثَمَّ يَتَحَرَّرُ

---

(١) سورة الحج آية: ٣٨.

(٢) سورة النحل آية: ٩٧.

مِنَ الخُرَافَاتِ وَالأَوْهَامِ.

٤ ـ مِنْ آثَارِ الإِيْمَانِ الفَوْزُ وَالفَلَاحُ، وَإِدْرَاكُ كُلِّ مَطْلُوْبٍ وَالسَّلَامَةُ مِنْ كُلِّ مَرْهُوْبٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ عَنِ المُؤْمِنِيْنَ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾[1].

٥ ـ وَأَعْظَمُ آثَارِ الإِيْمَانِ: الحُصُوْلُ عَلَىٰ مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، وَدُخُوْلُ الجَنَّةِ، وَالفَوْزُ بِالنَّعِيْمِ المُقِيْمِ، وَالرَّحْمَةِ الكَامِلَةِ.



---

(١) سورة البقرة آية: ٥.

أَسْئِلَةٌ عَلَى المُقدِّمَةِ وَالإِيْمَانِ بِوُجُوْدِ اللهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ

س ١ ـ مَا مَعنَىٰ العَقِيْدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ؟

. . . .

. . . .

س ٢ ـ مَا أُسُسُ العَقِيْدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ مَعَ الدَّلِيْلِ؟

. . . .

. . . .

س ٣ ـ اذْكُرِ الدَّلِيْلَ عَلَىٰ أَنَّ المُقَدِّمَةَ الإِسْلَامِيَّةَ أَهَمُّ الوَاجِبَاتِ؟

. . . .

. . . .

س ٤ ـ اذْكُرْ دَلِيلًا عَلَىٰ مَا يَلِي:

ـ العَقِيْدَةُ الإِسْلَامِيَّةُ تُحَقِّقُ الأَمْنَ وَالسَّعَادةَ

. . . .

. . . .

ـ العَقِيْدةُ الإِسْلَامِيَّةُ تُحقِّقُ الرخاءَ

. . . .

. . . .

ـ العَقِيْدةُ الإِسْلَامِيَّةُ سَبَبُ التَّمْكِيْنِ في الأرضِ

. . . .

. . . .

س ٥ ـ مَا مَعنَىٰ الإِيْمَانِ باللَّهِ؟ وَمَاذَا يَتَضمَّنُ؟

. . . .

. . . .

س ٦ ـ هَلِ الإِقرَارُ بِوُجُودِ اللَّهِ تعالىٰ أمرٌ فطريٌّ؟ معَ التَّعْلِيلِ

. . . .

. . . .

س ٧ ـ مَا مَعنَىٰ قَولِهِ تعالىٰ: ﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥﴾؟

. . . .

. . . .

س ٨ ـ اذْكُرْ دَلِيْلًا عَلَىٰ انْتِظَامِ الكَوْنِ وَدِقَّتِهِ!

. . . .

. . . .

س ٩ ـ مَا مَعْنَىٰ الإِيْمَانِ بِرُبُوْبِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ؟

. . . .

. . . .

س ١٠ ـ مَا مَعْنَىٰ رَبِّ العَالَمِيْنَ؟

. . . .

. . . .

س ١١ ـ هَلْ كَانَ مُشْرِكُو العَرَبِ مُقِرِّيْنَ بِرُبُوْبِيَّةِ اللَّهِ؟ مَعَ الدَّلِيْلِ

. . . .

. . . .

س ١٢ ـ اذْكُرْ دَلِيْلًا عَلَىٰ خُضُوْعِ الكَوْنِ للَّهِ وَانْقِيَادِهِ لَهُ!

. . . .

. . . .

س ١٣ ـ مَاذَا يُوْجِبُ عَلَيْنَا الإِيْمَانُ بِرُبُوْبِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ؟

. . . .

. . . .



أَسْئِلةٌ عَلَى الإِيْمَانِ بأُلوهِيَّةِ اللهِ تَعَالَى



س ١ ـ مَا مَعْنَىٰ الإِيْمَانِ بِأُلُوْهِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ؟

. . . .

. . . .

س ٢ ـ تَحَدَّثْ عَنْ أَهَمِّيَةِ الإِيْمَانِ بِأُلُوْهِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ مَعَ ذِكْرِ الدَّلِيْلِ!

. . . .

. . . .

س ٣ ـ مَا مَعْنَىٰ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ؟

. . . .

. . . .

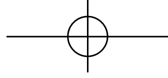
س ٤ ـ اذْكُرْ أَرْكَانَ «لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ» مَعَ بَيَانِ مَعْنَىٰ تِلْكَ الأَرْكَانِ!

. . . .

. . . .

س ٥ ـ وَضِّحْ مَعْنَىٰ النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ فِي النُّصُوْصِ الآتِيَّةِ!

ـ ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾





....

....

- ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾

....

....

- ﴿إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾

....

....

س ٦ ـ مِنْ شُرُوْطِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ: العِلْمُ، اذْكُرِ الدَّلِيْلَ عَلَيْهِ!

....

....

س ٧ ـ اذْكُرْ بَقِيَّةَ شُرُوْطِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ مَعَ الدَّلِيْلِ لِكُلِّ شَرْطٍ!

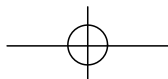
....

....

س ٨ ـ عَرِّفِ «العِبَادةَ» مَعَ التَّمْثِيْلِ، وَهَلِ العِبَادَةُ مَحْصُوْرَةٌ فِي الشَّعَائِرِ المَعْهُوْدَةِ؟ وَضِّحْ لِمَا تَقُوْلُ!

....

....



س ٩ ـ تَحَدَّثْ عَنْ حَاجَتِنَا إِلَىٰ عِبَادَةِ اللَّهِ وَمَا فِيْهَا مِنْ سُرُوْرٍ وَنَعِيْمٍ!

. . . .

. . . .

س ١٠ ـ مَا أَرْكَانُ العِبَادَةِ؟ مَعَ التَّوْضِيْحِ

. . . .

. . . .

س ١١ ـ أَكْمِلْ:

ـ إِنَّ العِبَادَةَ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا لَا تُسَمَّىٰ عِبَادَةً إِلَّا مَعَ:

. . . .

. . . .

ـ شَرْطَا العَمَلِ المَقْبُوْلِ عِنْدَ اللَّهِ، وَالدَّلِيْلُ:

. . . .

. . . .

س ١٢ ـ وَضِّحْ خُطُوْرَةَ الشِّرْكِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مَعَ الأَدِلَّةِ!

. . . .

. . . .

س ١٣ ـ عَرِّفِ الشِّرْكَ الأَكْبَرَ مَعَ التَّمْثِيْلِ!

. . . .

. . . .

س ١٤ ـ عَرِّفِ الشِّرْكَ الأَصْغَرَ مَعَ التَّمْثِيْلِ!

. . . .

. . . .



أَسْئِلَةٌ عَنِ الإِيْمَانِ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِه، وَآثَارُ الإِيْمَانِ بِاللهِ



س ١ ـ مَا مَعْنَىٰ الإِيْمَانِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ؟ وَاذْكُرِ الأَدِلَّةَ لِمَا تَقُوْلُ!

....

....

س ٢ ـ اذْكُرْ ثَمَرَتَيْنِ مِنْ ثَمَرَاتِ الإِيْمَانِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ!

....

....

س ٣ ـ أَكْمِلْ:

ـ مِنْ آثَارِ الإِيْمَانِ بِاللَّهِ أَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ المُؤْمِنِيْنَ جَمِيْعَ المَكَارِهِ، وَالدَّلِيْلُ:

....

....

ـ مِنْ آثَارِ الإِيْمَانِ بِاللَّهِ أَنَّ الإِيْمَانَ سَبَبُ الحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ، وَالدَّلِيْلُ:

....

....

س ٤ ـ كَيْفَ يُطَهِّرُ الإِيْمَانُ النُّفُوْسَ مِنَ الخُرَافَاتِ؟

....

....

س ٥ ـ اذْكُرِ الدَّلِيْلَ عَلَىٰ أَنَّ الإِيْمَانَ سَبَبُ الفَوْزِ وَالفَلَاحِ!

....

....



الإيمانُ بالمَلائِكة

[أ] **مَعْنَىٰ الإِيْمَان بِالمَلَائِكَةِ:**

التَّصْدِيْقُ الجَازِمُ بِوُجُوْدِ المَلَائِكَةِ، وَأَنَّهُمْ نَوْعٌ مِنْ مَخْلُوْقَاتِ اللَّهِ، لَا يَعْصُوْنَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُوْنَ مَا يُؤْمَرُوْنَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾[1].

وَالإِيْمَانُ بِالمَلَائِكَةِ يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُوْرٍ:

١ ـ الإِيْمَانُ بِوُجُوْدِهِمْ.

٢ ـ الإِيْمَانُ بِمَنْ عَلِمْنَا اسْمَهُ مِنْهُمْ، كَجِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَنْ لَمْ نَعْلَمْ اسْمَهُ نُؤْمِنُ بِهِمْ إِجْمَالًا.

٣ ـ الإِيْمَانُ بِمَا عَلِمْنَا مِنْ صِفَاتِهِمْ.

٤ ـ الإِيْمَانُ بِمَا عَلِمْنَا مِنْ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي يَقُوْمُوْنَ بِهَا بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، كَتَسْبِيْحِهِ وَالتَّعَبُّدِ لَهُ لَيْلًا وَنَهَارًا بِدُوْنِ تَعَبٍ أَوْ فُتُوْرٍ.

---

(١) سورة الأنبياء الآيتان: ٢٦، ٢٧.

✍ **وَالإِيْمَانُ بِالمَلَائِكَةِ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الإِيْمَانِ.**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ﴾ [(١)].

وَقَالَ ﷺ عَنِ الإِيْمَانِ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»[(٢)].

[ب] صِفَاتُ المَلَائِكَةِ:

ـ مِنْ صِفَاتِ المَلَائِكَةِ الخَلْقِيَّةِ مَا ذَكَرَهُ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَنَّهُمْ خُلِقُوا مِنْ نُوْرٍ، فَقَالَ عَلَيهِ الصَّلاةُ والسَّلام: «خُلِقَتِ المَلَائِكَةُ مِنْ نُوْرٍ...» [(٣)].

ـ وَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَىٰ أَنَّهُ جَعَلَ لِلْمَلَائِكَةِ أَجْنِحَةً يَتَفَاوَتُوْنَ فِي أَعْدَادِهَا فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ [(٤)].

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٨٥.

(٢) مسلم الإيْمَان (٨)، الترمذي الإيْمَان (٢٦١٠)، النسائي الإيْمَان وشرائعه (٤٩٩٠)، أبو داود السنة (٤٦٩٥)، ابن ماجه المقدمة (٦٣)، أحمد (١/٥٣).

(٣) مسلم الزهد والرقائق (٢٩٩٦)، أحمد (٦/١٥٣).

(٤) سورة فاطر آية: ١.

وَرَأَىٰ النَّبِيُّ ﷺ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ [١].

ـ وَقَدْ يَتَحَوَّلُ المَلَكُ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ إِلَىٰ هَيْئَةِ رَجُلٍ، كَمَا حَصَلَ لِجِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِيْنَ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَىٰ مَرْيَمَ عَلَىٰ صُوْرَةِ بَشَرٍ، وَكَذٰلِكَ المَلَائِكَةُ الَّذِيْنَ أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَىٰ إِلَىٰ إِبْرَاهِيْمَ وَلُوْطٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانُوْا عَلَىٰ صُوْرَةِ رِجَالٍ.

ـ إِنَّ المَلَائِكَةَ عَالَمٌ غَيْبِيٌّ، مَخْلُوْقُوْنَ عَابِدُوْنَ لِلَّهِ تَعَالَىٰ، فَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ صِفَاتِ الرُّبُوْبِيَّةِ وَالأُلُوْهِيَّةِ شَيْءٌ، بَلْ هُمْ عِبَادُ اللَّهِ مُنْقَادُوْنَ تَمَامًا لِطَاعَةِ اللَّهِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ عَنْهُمْ: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ [٢].

[ج] **أَنْوَاعُ المَلَائِكَةِ وَأَعْمَالُهُمْ:**

إِنَّ لِلْمَلَائِكَةِ أَعْمَالًا يَقُوْمُوْنَ بِهَا فِي هذَا العَالَمِ، وَهُمْ أَنْوَاعٌ، وَلِكُلِّ نَوْعٍ مِنْهُمْ عَمَلٌ، فَمِنْهُمْ:

١ ـ المُوَكَّلُ بِالْوَحْيِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ إِلَىٰ رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَهُوَ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢ ـ المُوَكَّلُ بِالمَطَرِ وَتَصَارِيْفِهِ.

٣ ـ المُوَكَّلُ بِالصُّوْرِ [٣]، وَهُوَ إِسْرَافِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

---

(١) البخاري بدء الخلق (٣٠٦٠)، مسلم الإِيْمَان (١٧٤)، الترمذي تفسير القرآن (٣٢٧٧)، أحمد (٣٩٨/١).

(٢) سورة التحريم آية: ٦.

(٣) الصور: قرنٌ يُنفخ فيه.

٤ ـ المُوَكَّلُ بِقَبْضِ الأَرْوَاحِ، وَهُوَ مَلَكُ المَوْتِ وَأَعْوَانُهُ.

٥ ـ المُوَكَّلُوْنَ بِحِفْظِ عَمَلِ العَبْدِ وَكِتَابَتِهِ سَوَاءٌ كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا، وَهُمُ الكِرَامُ الكَاتِبُوْنَ.

٦ ـ المُوَكَّلُوْنَ بِحِفْظِ العَبْدِ فِي إِقَامَتِهِ وَسَفَرِهِ، وَنَوْمِهِ وَيَقَظَتِهِ، وَفِي جَمِيْعِ حَالَاتِهِ، وَهُمُ المُعَقِّبَاتُ.

٧ ـ وَمِنْهُمْ خَزَنَةُ الجَنَّةِ

٨ ـ وَمِنْهُمْ خَزَنَةُ النَّارِ

٩ ـ وَمِنْهُمْ مَلَائِكَةٌ مُتَنَقِّلُوْنَ يَتْبَعُوْنَ مَجَالِسَ الخَيْرِ وَالذِّكْرِ.

١٠ ـ وَمِنْهُمُ المُوَكَّلُ بِالجِبَالِ

١١ و ١٢ ـ وَمِنْهُمْ مَلَائِكَةُ صُفُوْفٍ لَا يَفْتُرُوْنَ، وَقِيَامٍ لِلَّهِ لَا يَتْعَبُوْنَ، وَمَا يَعْلَمُ جُنُوْدَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ.

[د] آثَارُ الإِيْمَانِ بِالمَلَائِكَةِ:

لِلْإِيْمَانِ بِالمَلَائِكَةِ آثَارٌ عَظِيْمَةٌ فِي حَيَاةِ المُؤْمِنِ، نَذْكُرُ مِنْهَا مَا يَلِي:

١ ـ العِلْمُ بِعَظَمَةِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ؛ فَإِنَّ عَظَمَةَ المَخْلُوْقِ مِنْ عَظَمَةِ الخَالِقِ، فَيَزِيْدُ المُؤْمِنُ تَقْدِيْرًا لِلَّهِ وَتَعْظِيْمًا لَهُ، حَيْثُ يَخْلُقُ اللَّهُ تَعَالَىٰ مِنَ النُّوْرِ مَلَائِكَةً ذَوِي أَجْنِحَةٍ.

٢ ـ الاسْتِقَامَةُ عَلَىٰ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، فَمَنْ آمَنَ بِأَنَّ المَلَائِكَةَ تَكْتُبُ أَعْمَالَهُ كُلَّهَا فَإِنَّ هذَا يُوْجِبُ خَوْفَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ، فَلَا يَعْصِيْهِ، لَا فِي العَلَانِيَةِ، وَلَا فِي السِّرِّ.

٣ ـ الصَّبْرُ عَلَىٰ طَاعَةِ اللَّهِ، وَالشُّعُوْرُ بِالأُنْسِ وَالطُّمَأْنِيْنَةِ عِنْدَمَا يُوْقِنُ المُؤْمِنُ أَنَّ مَعَهُ فِي هٰذَا الكَوْنِ الفَسِيْحِ أُلُوْفًا مِنَ المَلَائِكَةِ تَقُوْمُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَىٰ أَحْسَنِ حَالٍ وَأَكْمَلِ شَأْنٍ.

٤ ـ شُكْرُ اللَّهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ عِنَايَتِهِ بِبَنِي آدَمَ، حَيْثُ جَعَلَ مِنَ المَلَائِكَةِ مَنْ يَقُوْمُ بِحِفْظِهِمْ وَحِمَايَتِهِمْ.

٥ ـ الانْتِبَاهُ إِلَىٰ أَنَّ هٰذِهِ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ لَا تَدُوْمُ حِيْنَ يَتَذَكَّرُ مَلَكَ المَوْتِ المَأْمُوْرَ بِقَبْضِ الأَرْوَاحِ حِيْنَ يَتَوَفَّاهَا اللَّهُ، وَمِنْ ثَمَّ يَحْرِصُ عَلَىٰ الاسْتِعْدَادِ لِلْيَوْمِ الآخِرِ بِالإِيْمَانِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِ.



الإِيْمانُ بالكُتُب

[أ] مَعْنَىٰ الإِيْمَانِ بِالكُتُبِ:

التَّصْدِيْقُ الجَازِمُ بِأَنَّ لِلَّهِ تَعَالَىٰ كُتُبًا أَنْزَلَهَا عَلَىٰ رُسُلِهِ إِلىٰ عِبَادِهِ، وَأَنَّ هٰذِهِ الكُتُبَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَىٰ تَكَلَّمَ بِهَا حَقِيْقَةً كَمَا يَلِيْقُ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَأَنَّ هٰذِهِ الكُتُبَ فِيهَا الحَقُّ وَالنُّوْرُ وَالهُدَىٰ لِلنَّاسِ فِي الدَّارَيْنِ.

وَالإِيْمَانُ بِالكُتُبِ يَتَضَمَّنُ ثَلَاثَةَ أُمُوْرٍ:

الأَوَّلُ: الإِيْمَانُ بِأَنَّ نُزُوْلَهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ حَقًّا.

الثَّانِي: الإِيْمَانُ بِمَا سَمَّىٰ اللَّهُ مِنْ كُتُبِهِ، كَالقُرْآنِ الكَرِيْمِ الَّذِي نُزِّلَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالتَّوْرَاةِ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَىٰ مُوْسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالإِنْجِيْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَىٰ عِيْسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الثَّالِثُ: تَصْدِيْقُ مَا صَحَّ مِنْ أَخْبَارِهَا، كَأَخْبَارِ القُرْآنِ.

وَالإِيْمَانُ بِالكُتُبِ أَحَدُ أَرْكَانِ الإِيْمَانِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ﴾ (١).

(١) سورة النساء آية: ١٣٦.

فَأَمَرَ اللَّهُ بِالإِيْمَانِ بِهِ وَبِرَسُوْلِهِ وَبِالكِتَابِ الَّذي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُوْلِهِ ﷺ وَهُوَ القُرْآنُ، كَمَا أَمَرَ بِالإِيْمَانِ بِالكُتُبِ المُنَزَّلَةِ مِنْ قَبْلِ القُرْآنِ.

وَقَالَ ﷺ عَنِ الإِيْمَان: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»[1].

[ب] مَزَايَا القُرْآنِ الكَرِيْمِ:

إِنَّ القُرْآنَ الكَرِيْمَ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَىٰ المُنَزَّلُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَقُدْوَتِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ المُؤْمِنَ يُعَظِّمُ هٰذَا الكِتَابَ، وَيَسْعَىٰ إلىٰ التَّمَسُّكِ بِأَحْكَامِهِ، وَتِلَاوَتِهِ وَتَدَبُّرِهِ.

وَحَسْبُنَا أَنَّ هٰذَا القُرْآنَ هُوَ هَادِينَا فِي الدُّنْيَا، وَسَبَبُ فَوْزِنَا فِي الآخِرَةِ.

وَلِلْقُرْآنِ الكَرِيْمِ مَزَايَا كَثِيْرَةٌ وَخَصَائِصُ مُتَعَدِّدَةٌ يَنْفَرِدُ بِهَا عَنِ الكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ السَّابِقَةِ، مِنْهَا:

١ ـ أَنَّ القُرْآنَ الكَرِيْمَ قَدْ تَضَمَّنَ خُلَاصَةَ الأَحْكَامِ الإِلٰهِيَّةِ، وَجَاءَ مُؤَيِّدًا وَمُصَدِّقًا لِمَا جَاءَ فِي الكُتُبِ السَّابِقَةِ مِنَ الأَمْرِ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ.

---

(١) مسلم الإِيْمَان (٨)، الترمذي الإِيْمَان (٢٦١٠)، النسائي الإِيْمَان وشرائعه (٤٩٩٠)، أبو داود السنة (٤٦٩٥) ابن ماجه المقدمة (٦٣)، أحمد (٥٣/١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (١).

وَمَعْنَىٰ: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (٢)، أَيْ يُصَدِّقُ هٰذَا القُرْآنُ مَا فِي هٰذِهِ الكُتُبِ مِنَ الصَّحِيْحِ، وَمَعْنَىٰ ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (٣): أَيْ مُؤْتَمِنًا وَشَاهِدًا عَلَىٰ مَا قَبْلَهُ مِنَ الكُتُبِ.

٢ ـ أَنَّ هٰذَا القُرْآنَ العَظِيْمَ يَجِبُ عَلَىٰ جَمِيْعِ النَّاسِ التَّمَسُّكُ بِهِ، وَيَتَعَيَّنُ عَلَىٰ جَمِيْعِ الخَلْقِ اتِّبَاعُ القُرْآنِ وَالعَمَلُ بِهِ، بِخِلَافِ الكُتُبِ السَّابِقَةِ فَهِيَ لِأَقْوَامٍ مُعَيَّنِيْنَ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ (٤).

٣ ـ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ قَدْ تَكَفَّلَ بِحِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ، فَلَمْ تَمْتَدَّ إِلَيْهِ يَدُ التَّحْرِيْفِ، وَلَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ. ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ (٥).

جـ ـ وَاجِبُنَا نَحْوَ القُرْآنِ الكَرِيْمِ:

إِذَا عَرَفْنَا بَعْضَ المَزَايَا العَظِيْمَةِ وَالخَصَائِصِ الفَرِيْدَةِ لِهٰذَا القُرْآنِ الكَرِيْمِ، فَمَا وَاجِبُنَا نَحْوَ القُرْآنِ؟

---

(١) سورة المائدة آية: ٤٨.

(٢) سورة المائدة آية: ٤٨.

(٣) سورة المائدة آية: ٤٨.

(٤) سورة الأنعام آية: ١٩.

(٥) سورة الحجر آية: ٩.

ـ يَجِبُ عَلَيْنَا مَحَبَّةُ القُرْآنِ، وَتَعْظِيْمُ قَدْرِهِ وَاحْتِرَامُهُ؛ إِذْ هُوَ كَلَامُ الخَالِقِ ﷻ فَهُوَ أَصْدَقُ الكَلَامِ وَأَفْضَلُهُ.

ـ وَيَجِبُ عَلَيْنَا تِلَاوَتُهُ وَقِرَاءَتُهُ، وَأَنْ نَتَدَبَّرَ آيَاتِ القُرْآنِ وَسُوَرَهُ، وَأَنْ نَتَفَكَّرَ فِي مَوَاعِظِ القُرْآنِ وَأَخْبَارِهِ وَقِصَصِهِ.

ـ وَيَجِبُ عَلَيْنَا اتِّبَاعُ أَحْكَامِهِ، وَالطَّاعَةُ لِأَوَامِرِهِ وَآدَابِهِ.

سُئِلَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها عَنْ خُلُقِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ القُرْآنَ[1].

وَمَعْنَىٰ الحَدِيْثِ: أَنَّ الرَّسُوْلَ ﷺ هُوَ التَّطْبِيْقُ العَمَلِيُّ لِأَحْكَامِ القُرْآنِ وَشَرَائِعِهِ، فَقَدْ حَقَّقَ ﷺ كَمَالَ الاتِّبَاعِ لِهَدْيِ القُرْآنِ، وَمِنْ ثَمَّ يَتَعَيَّنُ عَلَيْنَا الاقْتِدَاءُ بِرَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ فَهُوَ القُدْوَةُ الحَسَنَةُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[2].

[د] تَحْرِيْفُ الكُتُبِ السَّابِقَةِ:

أَخْبَرَنَا اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي القُرْآنِ الكَرِيْمِ أَنَّ أَهْلَ الكِتَابِ مِنَ اليَهُوْدِ وَالنَّصَارَىٰ قَدْ حَرَّفُوا كُتُبَهُمْ، فَلَمْ تَعُدْ فِي صُوْرَتِهَا الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَىٰ.

---

(١) أخرجه مسلم.

(٢) سورة الأحزاب آية: ٢١.

فَحَرَّفَ اليَهُوْدُ التَّوْرَاةَ، وَبَدَّلُوْهَا وَغَيَّرُوْهَا، وَتَلاعَبُوا بِأَحْكَامِ التَّوْرَاةِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ (١).

كَمَا حَرَّفَ النَّصَارَىٰ الإِنْجِيْلَ، وَبَدَّلُوا أَحْكَامَهُ، قَالَ تَعَالَىٰ عَنِ النَّصَارَىٰ: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ (٢).

فَلَيْسَتِ التَّوْرَاةُ المَوْجُوْدَةُ الآنَ هِيَ التَّوْرَاةَ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَىٰ مُوْسَىٰ عليه السلام، وَلَا الإِنْجِيْلُ المَوْجُوْدُ الآنَ هُوَ الإِنْجِيْلَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَىٰ عِيْسَىٰ عليه السلام.

إِنَّ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيْلَ الَّتِي فِي أَيْدِي أَهْلِ الكِتَابِ تَشْتَمِلُ عَلَىٰ عَقَائِدَ فَاسِدَةٍ، وَأَخْبَارٍ بَاطِلَةٍ، وَحِكَايَاتٍ كَاذِبَةٍ، فَلَا نُصَدِّقُ مِنْ هٰذِهِ الكُتُبِ إِلَّا مَا صَدَّقَهُ القُرْآنُ الكَرِيْمُ، أَوِ السُّنَّةُ الصَّحِيْحَةُ، وَنُكَذِّبُ مَا كَذَّبَهُ القُرْآنُ وَالسُّنَّةُ.

[هـ] آثَارُ الإِيْمَانِ بِالكُتُبِ:

لِلْإِيْمَانِ بِالكُتُبِ آثَارٌ مُتَعَدِّدَةٌ، نَذْكُرُ مِنْهَا:

١ ـ العِلْمُ بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ بِعِبَادِهِ، وَكَمَالِ رَحْمَتِهِ، حَيْثُ أَنْزَلَ لِكُلِّ قَوْمٍ كِتَابًا يَهْدِيْهِمْ بِهِ، وَيُحَقِّقُ لَهُمُ السَّعَادَةَ

(١) سورة النساء آية: ٤٦.
(٢) سورة آل عمران آية: ٧٨.

فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

٢ ـ العِلْمُ بِحِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ فِي شَرْعِهِ، حَيْثَ شَرَعَ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا يُنَاسِبُ أَحْوَالَهِمْ وَيُلَائِمُ أَشْخَاصَهُمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[1].

٣ ـ شُكْرُ نِعْمَةِ اللَّهِ فِي إِنْزَالِ تِلْكَ الكُتُبِ، فَهَٰذِهِ الكُتُبُ نُوْرٌ وَهُدًى فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمِنْ ثَمَّ فَيَتَعَيَّنُ شُكْرُ اللَّهِ عَلَىٰ هَٰذِهِ النِّعَمِ العَظِيْمَةِ.



(١) سورة المائدة آية: ٤٨.

الإِيْمَانُ بالرُّسُل

[أ] حَاجَةُ النَّاسِ إِلَىٰ الرِّسَالَةِ:

الرِّسَالَةُ ضَرُوْرِيَّةٌ لِلْعِبَادِ، لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْهَا، وَحَاجَتُهُمْ إِلَيْهَا فَوْقَ حَاجَتِهِمْ إِلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، وَالرِّسَالَةُ رُوْحُ العَالَم وَنُوْرُهُ وَحَيَاتُهُ، فَأَيُّ صَلَاحٍ لِلْعَالَمِ إِذَا عَدِمَ الرُّوْحُ وَالحَيَاةُ وَالنُّوْرُ؟ وَالدُّنْيَا مُظْلِمَةٌ إِلَّاً مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ شَمْسُ الرِّسَالَةِ، وَلَا سَبِيْلَ إِلَىٰ السَّعَادَةِ وَالفَلَاحِ فِي الدَّارَيْنِ إِلَّا عَلَىٰ أَيْدِي الرُّسُلِ، وَلَا سَبِيْلَ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ الطَّيِّبِ وَالخَبِيْثِ عَلَىٰ التَّفْصِيْلِ إِلَّا مِنْ طَرِيْقِهِمْ.

لَقَدْ سَمَّىٰ اللَّهُ رِسَالَتَهُ رُوْحًا، وَالرُّوْحُ إِذَا عَدِمَ فُقِدَتِ الحَيَاةُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ﴾ (١).

وَالإِيْمَانُ بِالرُّسُلِ أَحَدُ أَرْكَانِ الإِيْمَانِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ (٢).

(١) سورة الشورىٰ آية: ٥٢. (٢) سورة البقرة آية: ٢٨٥.

فَدَلَّتِ الآيَةُ عَلَىٰ وُجُوْبِ الإِيْمَانِ بِجَمِيْعِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ دُوْنَ تَفْرِيْقٍ، فَلَا نُؤْمِنُ بِبَعْضِ الرُّسُلِ وَنُكَفِّرُ بِبَعْضٍ، كَحَالِ اليَهُوْدِ وَالنَّصَارَىٰ.

وَقَالَ ﷺ عَنِ الإِيْمَانِ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»[1].

وَإِنَّ مَا تُعَانِيْهِ الدُّوَلُ - الَّتِي يُسَمُّوْنَهَا دُوَلًا مُتَقَدِّمَةً وَمُتَحَضِّرَةً - مِنْ أَنْوَاعِ الاضْطِرَابِ وَالهُمُوْمِ وَالشَّقَاءِ وَالتَّفَكُّكِ، إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ الإِعْرَاضِ عَنِ الرِّسَالَةِ.

[ب] مَعْنَىٰ الإِيْمَانِ بِالرُّسُلِ:

هُوَ التَّصْدِيْقُ الجَازِمُ بِأَنَّ اللَّهَ بَعَثَ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُوْلًا مِنْهُمْ يَدْعُوْهُمْ إِلَىٰ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَنَّ الرُّسُلَ كُلَّهُمْ صَادِقُوْنَ مُصَدَّقُوْنَ، أَتْقِيَاءُ أُمَنَاءُ، هُدَاةٌ مُهْتَدُوْنَ، وَأَنَّهُمْ بَلَّغُوا جَمِيْعَ مَا أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ بِهِ، فَلَمْ يَكْتُمُوْا وَلَمْ يُغَيِّرُوْا، وَلَمْ يَزِيْدُوا فِيْهِ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ حَرْفًا وَلَمْ يَنْقُصُوْهُ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَاغُ ٱلْمُبِينُ ۝٣٥﴾[2].

---

(١) البخاري تفسير القرآن (٤٤٩٩)، مسلم الإِيْمَان (١٠)، النسائي الإِيْمَان وشرائعه (٤٩٩١)، ابن ماجه المقدمة (٦٤)، أحمد (٢/٤٢٦).

(٢) سورة النحل آية: ٣٥.

وَإِنَّ جَمِيْعَ الأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ كَانُوْا عَلَىٰ الحَقِّ المُبِيْنِ، وَأَنَّهُ قَدِ اتَّفَقَتْ دَعْوَتُهُمْ إِلَىٰ عَقِيْدَةِ التَّوْحِيْدِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ (١).

وَقَدْ تَخْتَلِفُ شَرَائِعُ الأَنْبِيَاءِ فِي الفُرُوْعِ مِنَ الحَلَالِ وَالحَرَامِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (٢).

وَالإِيْمَانُ بِالرُّسُلِ يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُوْرٍ:

الأَوَّلَ: الإِيْمَانَ بِأَنَّ رِسَالَتَهُمْ حَقٌّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ، فَمَنْ كَفَرَ بِرِسَالَةِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَقَدْ كَفَرَ بِالجَمِيْعِ.

الثَّانِي: الإِيْمَانَ بِكُلِّ مَنْ سَمَّىٰ اللَّهُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، مِثْلُ: مُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيْمَ وَمُوْسَىٰ وَعِيْسَىٰ وَنُوْح عَلَيْهِمُ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ نَعْلَمْ اسْمَهُ مِنْهُمْ فَنُؤْمِنُ بِهِ إِجْمَالًا.

الثَّالِثَ: تَصْدِيْقَ مَا صَحَّ مِنْ أَخْبَارِ الرُّسُلِ.

الرَّابِعَ: العَمَلَ بِشَرِيْعَةِ الرَّسُوْلِ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْنَا وَهُوَ أَفْضَلُهُمْ وَخَاتَمُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ.

[ج] تَعْرِيْفُ النَّبِيِّ وَالرَّسُوْلِ:

النَّبِيُّ لُغَةً: المُخْبِرُ، مُشْتَقٌّ مِنَ النَّبَأِ وَهُوَ الخَبَرُ، فَالنَّبِيُّ

---

(١) سورة النحل آية: ٣٦.

(٢) سورة المائدة آية: ٤٨.

مُخْبِرٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَىٰ. أَوْ مُشْتَقٌّ مِنَ النَّبْوَةِ وَهِيَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الأَرْضِ، فَالنَّبِيُّ أَشْرَفُ الخَلْقِ وَأَرْفَعُهُمْ مَنْزِلَةً.

وَأَمَّا تَعْرِيْفُ «النَّبِيِّ» اصْطِلَاحًا: فَهُوَ إِنْسَانٌ حُرٌّ، ذَكَرٌ، اخْتَارَهُ اللَّهُ وَخَصَّهُ بِتَبْلِيْغِ الوَحْيِ إِلَيْهِ.

وَ«الرَّسُوْلُ» لُغَةً: المُتَابِعُ لِأَخْبَارِ مَنْ أَرْسَلَهُ.

وَأَمَّا تَعْرِيْفُ الرَّسُوْلِ اصْطِلَاحًا: فَهُوَ إِنْسَانٌ حُرٌّ ذَكَرٌ، نَبَّأَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ بِشَرْعٍ، وَأَمَرَهُ بِتَبْلِيْغِهِ إِلَىٰ قَوْمٍ مُخَالِفِيْنَ.

ـ وَأَمَّا الفَرْقُ بَيْنَهُمَا فَإِنَّ الرَّسُوْلَ أَخَصُّ مِنَ النَّبِيِّ، فَكُلُّ رَسُوْلٍ نَبِيٌّ، وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُوْلًا، فَالرَّسُوْلُ يُؤْمَرُ بِتَبْلِيْغِ الشَّرْعِ إِلَىٰ مَنْ خَالَفَ دِيْنَ اللَّهِ، أَوْ لَا يَعْلَمُ دِيْنَ اللَّهِ، وَأَمَّا النَّبِيُّ فَيُبْعَثُ بِالدَّعْوَةِ لِشَرْعِ مَنْ قَبْلَهُ.

[د] صِفَاتُ الرُّسُلِ وَآيَاتُهُمْ:

مِنْ صِفَاتِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُمْ بَشَرٌ، فَيَحْتَاجُوْنَ لِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ البَشَرُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾(١).

كَمَا أَنَّ الرُّسُلَ يُصِيْبُهُمْ مَا يُصِيْبُ البَشَرَ مِنَ الأَمْرَاضِ، وَيَأْتِيْهِمُ المَوْتُ كَسَائِرِ الخَلْقِ.

فَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ خَصَائِصِ الرُّبُوْبِيَّةِ وَالأُلُوْهِيَّةِ شَيْءٌ،

---

(١) سورة الأنبياء آية: ٧.

وَلٰكِنَّهُمْ بَشَرٌ بَلَغُوا الكَمَالَ فِي الخِلْقَةِ الظَّاهِرَةِ، كَمَا بَلَغُوا الذِّرْوَةَ فِي كَمَالِ الأَخْلَاقِ، كَمَا أَنَّهُمْ خَيْرُ النَّاسِ نَسَبًا وَلَهُمْ مِنَ العُقُوْلِ الرَّاجِحَةِ، وَاللِّسَانِ المُبِيْنِ مَا يَجْعَلُهُمْ أَهْلًا لِتَحَمُّلِ تَبِعَاتِ الرِّسَالَةِ وَالقِيَامِ بِأَعْبَاءِ النُّبوَّةِ.

وَتَظْهَرُ لَنَا الحِكْمَةُ مِنْ إِرْسَالِ الرُّسُلِ بَشَرًا، وَذٰلِكَ حَتَّىٰ تَتَمَثَّلَ القُدْوَةُ لِلْبَشَرِ فِي وَاحِدٍ مِنْ جِنْسِهِمْ، وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ اتِّبَاعَ الرَّسُوْلِ وَالاقْتِدَاءَ بِهِ هُوَ فِي مَقْدُوْرِهِمْ وَفِي حُدُوْدِ طَاقَتِهِمْ.

وَمِنْ صِفَاتِ الرُّسُلِ أَنَّ اللَّهَ خَصَّهُمْ بِالوَحْيِ دُوْنَ بَقِيَّةِ النَّاسِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ (١).

فَقَدِ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ وَاصْطَفَاهُمْ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ النَّاسِ، وَكَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ (٢).

وَمِنْ صِفَاتِ الرُّسُلِ أَنَّهُمْ مَعْصُوْمُوْنَ فِيْمَا يُبَلِّغُوْنَ عَنِ اللَّهِ، فَهُمْ لَا يُخْطِئُوْنَ فِي التَّبْلِيْغِ عَنِ اللَّهِ، وَلَا يُخْطِئُوْنَ فِي تَنْفِيْذِ مَا أَوْحَىٰ اللَّهُ بِهِ إِلَيْهِمْ.

وَمِنْ صِفَاتِ الرُّسُلِ: الصِّدْقُ، فَالرُّسُلُ عليهم السلام صَادِقُوْنَ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ

---

(١) سورة الكهف آية: ١١٠.

(٢) سورة الأنعام آية: ١٢٤.

ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ (١).

وَمِنْ صِفَاتِهِمْ: الصَّبْرُ، فَالرُّسُلُ كَانُوا مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ، يَدْعُوْنَ إِلَىٰ دِيْنِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، وَقَدْ أَصَابَتْهُمْ صُنُوْفُ الأَذَىٰ وَأَنْوَاعُ المَشَاقِّ، وَمَعَ ذٰلِكَ فَقَدْ صَبَرُوا وَتَحَمَّلُوا فِي سَبِيْلِ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ (٢).

وَأَمَّا آيَاتُ الرُّسُلِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ قَدْ أَيَّدَ رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِالمُعْجِزَاتِ البَيِّنَةِ وَالبَرَاهِيْنِ القَاطِعَةِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ صِدْقِهِمْ، وَصِحَّةِ نُبُوَّتِهِمْ وَرِسَالَتِهِمْ، فَأَجْرَىٰ اللَّهُ عَلَىٰ أَيْدِي رُسُلِهِ المُعْجِزَاتِ الخَارِقَةَ الَّتِي لَيْسَتْ فِي مَقْدُوْرِ البَشَرِ مِنْ أَجْلِ تَقْرِيْرِ صِدْقِهِمْ وَإِثْبَاتِ نُبُوَّتِهِمْ.

وَتَعْرِيْفُ آيَاتِ الرُّسُلِ وَمُعْجِزَاتِهُمْ: هِيَ أُمُوْرٌ خَارِقَةٌ لِلْعَادَةِ يُظْهِرُهَا اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ أَيْدِي أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ عَلَىٰ وَجْهٍ يَعْجِزُ البَشَرُ عَنِ الإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ.

وَمِنْ أَمْثِلَةِ تِلْكَ المُعْجِزَاتِ وَالآيَاتِ: إِخْبَارُ عِيْسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمَهُ بِمَا يَأْكُلُوْنَ وَمَا يَدَّخِرُوْنَ فِي بُيُوْتِهِمْ، وَمِثْلُ تَحْوِيْلِ عَصَا مُوْسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيَّةً، وَمِثْلُ انْشِقَاقِ القَمَرِ لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) سورة يس آية: ٥٢.

(٢) سورة الأحقاف آية: ٣٥.

[هـ] **الحِكْمَةُ مِنْ إِرْسَالِ الرُّسُلِ:**

ـ أَرْسَلَ اللَّهُ الرُّسُلَ لِتَعْرِيْفِ النَّاسِ بِمَعْبُوْدِهِمُ الحَقِّ، وَلِدَعْوَتِهِمْ إِلَىٰ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ.

وَأَرْسَلَ اللَّهُ الرُّسُلَ لِإِقَامَةِ الدِّيْنِ، وَالنَّهْيِ عَنِ التَّفَرُّقِ فِيْهِ، يَقُوْلُ تَعَالَىٰ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ﴾ (١).

ـ وَأَرْسَلَ اللَّهُ الرُّسُلَ لِلتَّبْشِيْرِ وَالإِنْذَارِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ﴾ (٢).

وَتَبْشِيْرُ الرُّسُلِ وَإِنْذَارُهُمْ دُنْيَوِيٌّ وَأُخْرَوِيٌّ، فَهُمْ فِي الدُّنْيَا يُبَشِّرُوْنَ الطَّائِعِيْنَ بِالحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ﴾ (٣).

وَيُحَذِّرُوْنَهُمْ العَذَابَ وَالهَلَاكَ الدُّنْيَوِيَّ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾ (٤).

وَفِي الآخِرَةِ يُبَشِّرُوْنَ الطَّائِعِيْنَ بِالجَنَّةِ وَنَعِيْمِهَا: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ

---

(١) سورة الشورىٰ آية: ١٣.

(٢) سورة الكهف آية: ٥٦.

(٣) سورة النحل آية: ٩٧.

(٤) سورة فصلت آية: ١٣.

ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾﴾[1].

وَيُخَوِّفُوْنَ المُجْرِمِيْنَ وَالعُصَاةِ عَذَابَ اللَّهِ فِي الآخِرَةِ: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾[2].

- وَأَرْسَلَ اللَّهُ الرُّسُلَ لِإِعْطَاءِ الأُسْوَةِ الحَسَنَةِ لِلنَّاسِ فِي السُّلُوْكِ القَوِيْمِ، وَالأَخْلَاقِ الفَاضِلَةِ وَالعِبَادَةِ الصَّحِيْحَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ فِي شَأْنِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[3].

[و] الإِيْمَانُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا وَرَسُوْلًا:

- نُؤْمِنُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُوْلُهُ، وَأَنَّهُ سَيِّدُ الأَوَّلِيْنَ وَالآخِرِيْنَ، وَهُوَ خَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَقَدْ بَلَّغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّىٰ الأَمَانَةَ، وَنَصَحَ الأُمَّةَ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ.

- وَيَجِبُ أَنْ نُصَدِّقَهُ فِيْمَا أَخْبَرَ بِهِ، وَنُطِيْعَهُ فِيْمَا أَمَرَ، وَنَبْتَعِدَ عَمَّا نَهَىٰ عَنْهُ وَزَجَرَ، وَأَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ عَلَىٰ وِفْقِ سُنَّتِهِ ﷺ، وَأَنْ نَقْتَدِيَ بِهِ دُوْنَ غَيْرِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ

---

(١) سورة النساء آية: ١٣.

(٢) سورة النساء آية: ١٤.

(٣) سورة الأحزاب آية: ٢١.

فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[(١)].

- وَيَجِبُ أَنْ نُقَدِّمَ مَحَبَّةَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَىٰ مَحَبَّةِ الوَالِدِ وَالوَلَدِ وَجَمِيْعِ النَّاسِ كَمَا قَالَ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُوْنَ أَحبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ»[(٢)].

وَمَحَبَّتُهُ الصَّادِقَةُ تَكُوْنُ بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ وَالاقْتِدَاءِ بِهَدْيِهِ.

وَالسَّعَادَةُ الحَقِيْقِيَّةُ وَالاهْتِدَاءُ التَّامُّ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾[(٣)].

- يَجِبُ عَلَيْنَا قَبُوْلُ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنْ نَنْقَادَ لِسُنَّتِهِ، وَأَنْ نَجْعَلَ هَدْيَهُ مَحَلَّ إِجْلَالٍ وَتَعْظِيْمٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[(٤)].

- عَلَيْنَا أَنْ نَحْذَرَ مِنْ مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ ﷺ؛ لِأَنَّ مُخَالَفَةَ

---

(١) سورة الأحزاب آية: ٢١.

(٢) البخاري الإيْمَان (١٥)، مسلم الإيْمَان (٤٤)، النسائي الإيْمَان وشرائعه (٥٠١٣)، ابن ماجه المقدمة (٦٧)، أحمد (٢٧٨/٣)، الدارمي الرقاق (٢٧٤١).

(٣) سورة النور آية: ٥٤.

(٤) سورة النساء آية: ٦٥.

أَمْرِهِ سَبَبٌ لِلْفِتْنَةِ وَالضَّلَالِ وَالعَذَابِ الأَلِيْمِ، حَيْثُ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾[(١)].

[ز] خَصَائِصُ الرِّسَالَةِ المُحَمَّدِيَّةِ:

تَخْتَصُّ الرِّسَالَةُ المُحَمَّدِيَّةُ عَنِ الرِّسَالَاتِ السَّابِقَةِ بِجُمْلَةٍ مِنَ الخَصَائِصِ، نَذْكُرُ مِنْهَا:

- الرِّسَالَةُ المُحَمَّدِيَّةُ خَاتِمَةٌ لِلرِّسَالَاتِ السَّابِقَةِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[(٢)].

- الرِّسَالَةُ المُحَمَّدِيَّةُ نَاسِخَةٌ لِلرِّسَالَاتِ السَّابِقَةِ، فَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ دِيْنًا إِلَّا بِاتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَا يَصِلُ أَحَدٌ إِلَىٰ نَعِيْمِ الجَنَّةِ إِلَّا مِنْ طَرِيْقِهِ، فَهُوَ ﷺ أَكْرَمُ الرُّسُلِ، وَأُمَّتُهُ خَيْرُ الأُمَمِ، وَشَرِيْعَتُهُ أَكْمَلُ الشَّرَائِعِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٨٥﴾[(٣)]، وَقَالَ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ يَهُوْدِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوْتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ

---

(١) سورة النور آية: ٦٣.

(٢) سورة الأحزاب آية: ٤٠.

(٣) سورة آل عمران آية: ٨٥.

النَّارِ»(١).

ـ الرِّسَالَةُ المُحَمَّدِيَّةُ عَامَّةٌ إِلَىٰ الثَّقَلَيْنِ: الجِنِّ وَالإِنْسِ.

قَالَ تَعَالَىٰ ـ حِكَايَةً عَنْ قَوْلِ الجِنِّ ـ: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾(٢).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾(٣).

وقَالَ ﷺ: «فُضِّلتُ عَلَىٰ الأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: ١ ـ أُعْطِيْتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ، ٢ ـ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، ٣ ـ وَأُحِلَّتْ لِيَ الغَنَائِمُ، ٤ ـ وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَهُوْرًا وَمَسْجِدًا، ٥ ـ وَأُرْسِلْتُ إِلَىٰ الخَلْقِ كَافَّةً، ٦ ـ وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّوْنَ»(٤).

[حـ] آثَارُ الإِيْمَانِ بِالرُّسُلِ:

لِلْإِيْمَانِ بِالرُّسُلِ آثَارٌ عَظِيْمَةٌ، نَذْكُرُ مِنْهَا:

١ ـ العِلْمُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَعِنَايَتِهِ بِعِبَادِهِ، حَيْثُ أَرْسَلَ الرُّسُلَ إِلَيْهِمْ لِيَهْدُوْهُمْ إِلَىٰ الطَّرِيْقِ الصَّحِيْحِ، وَيُبَيِّنُوْا لَهُمْ كَيْفَ يَعْبُدُوْنَ اللَّهَ؛ لِأَنَّ العَقْلَ البَشَرِيَّ لَا يَسْتَقِلُّ بِمَعْرِفَةِ ذٰلِكَ، قَالَ تَعَالَىٰ عَنْ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً

---

(١) مسلم الإِيْمَان (١٥٣)، أحمد (٣١٧/٢).
(٢) سورة الأحقاف آية: ٣١.
(٣) سورة سبأ آية: ٢٨.
(٤) البخاري الجهاد والسير (٢٨١٥)، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٥٢٣)، النسائي الجهاد (٣٠٨٩)، أحمد (٤١٢/٢).

لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[(١)].

٢ ـ شُكْرُهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ هٰذِهِ النِّعْمَةِ الكُبْرَىٰ.

٣ ـ مَحَبَّةُ الرُّسُلِ عَلَيۡهِمُ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وَتَعْظِيمُهُمْ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَلِيْقُ بِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ قَامُوْا بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَتَبْلِيْغِ رِسَالَتِهِ وَالنُّصْحِ لِعِبَادِهِ.

٤ ـ اتِّبَاعُ الرِّسَالَةِ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا الرُّسُلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالعَمَلُ بِهَا، فَيَتَحَقَّقُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ فِي حَيَاتِهِمِ الخَيْرُ وَالهِدَايَةُ وَالسَّعَادَةُ فِي الدَّارَيْن.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾[(٢)].



---

(١) سورة الأنبياء آية: ١٠٧.

(٢) سورة طه الآيتان: ١٢٣، ١٢٤.

أَسْئِلَةٌ عَنِ الإِيْمانِ بِالمَلَائِكَةِ

س ١ ـ مَا مَعْنَىٰ الإِيْمَانِ بِالمَلَائِكَةِ؟

....

....

س ٢ ـ مَاذَا يَتَضَمَّنُ الإِيْمَانُ بِالمَلَائِكَةِ؟

....

....

س ٤ ـ الإِيْمَانُ بِالمَلَائِكَةِ أَحَدُ أَرْكَانِ الإِيْمَانِ، اذْكُرِ الدَّلِيْلِ عَلَىٰ ذلِكَ!

....

....

س ٥ ـ أَكْمِلْ مَا يَلِي:

ـ خَلَقَ اللَّهُ المَلَائِكَةَ مِنْ..............، وَالدَّلِيْلُ:

....

....

ـ جَعَلَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ أَجْنِحَةً، وَالدَّلِيْلُ:

....

....

ـ قَدْ يَتَحَوَّلُ المَلَكُ بِقُدْرَةِ اللَّهِ إِلَىٰ هَيْئَةِ رَجُلٍ، وَمِثَالُهُ:

....

....

ـ المَلَائِكَةُ عِبَادُ اللَّهِ فَلَا يُخَالِفُوْنَ أَمْرَهُ، وَالدَّلِيْلُ:

....

....

س ٥ ـ مَنِ المُوَكَّلُ بِالوَحْيِ؟ وَمَنِ المُوَكَّلُ بِالنَّفْخِ فِي الصُّوْرِ؟

....

....

س ٦ ـ مَنِ الكِرَامُ الكَاتِبُوْنَ؟ وَمَنِ المُعَقِّبَاتُ؟

....

....

س ٧ ـ اذْكُرْ أَرْبَعَةَ آثَارٍ لِلْإِيْمَانِ بِالمَلَائِكَةِ؟

....

....



أَسْئِلَةٌ عَنِ الإِيْمانِ بِالكُتُب

س ١ ـ مَا مَعْنَىٰ الإِيْمَانِ بِالكُتُبِ؟

. . . .

. . . .

س ٢ ـ مَاذَا يَتَضَمَّنُ الإِيْمَانُ بِالكُتُبِ؟

. . . .

. . . .

س ٣ ـ الإِيْمَانُ بِالكُتُبِ أَحَدُ أَرْكَانِ الإِيْمَانِ، اذْكُرِ الدَّلِيْلَ عَلَىٰ ذلِكَ!

. . . .

. . . .

س ٤ ـ مِنْ مَزَايَا القُرْآنِ الكَرِيْمِ أَنَّهُ تَضَمَّنَ خُلَاصَةَ الأَحْكَامِ الإِلٰهِيَّةِ، اذْكُرِ الدَّلِيْلَ عَلَىٰ ذَلِكَ مَعَ التَّوْضِيْحِ!

. . . .

. . . .

س ٥ ـ أَكْمِلْ:

ـ يَجِبُ عَلَىٰ جَمِيْعِ النَّاسِ اتِّبَاعُ القُرْآنِ، وَالدَّلِيْلُ:

....

....

ـ تَكَفَّلَ اللَّهُ بِحِفْظِ القُرْآنِ، وَالدَّلِيْلُ:

....

....

س ٦ ـ مَا وَاجِبُنَا نَحْوَ القُرْآنِ الكَرِيْمِ؟

....

....

س ٧ ـ مَا مَعْنَىٰ هذَا الحَدِيْثِ: «كَانَ خُلُقُهُ القُرْآنَ»؟

....

....

س ٨ ـ هَلْ حَرَّفَ اليَهُوْدُ وَالنَّصَارَىٰ كُتُبَهُمْ؟ وَاذْكُرِ الدَّلِيْلَ لِمَا تَقُوْلُ!

....

....

س ٩ ـ اذْكُرْ آثَارَ الإِيْمَانِ بِالكُتُبِ!

....

....



أَسْئِلَةٌ عَنِ الإِيْمانِ بالرُّسُل



س ١ ـ تَحَدَّثْ عَنْ حَاجَةِ النَّاسِ إِلَىٰ الرِّسَالَةِ!

. . . .

. . . .

س ٢ ـ أَكْمِلْ: سَمَّىٰ اللَّهُ رِسَالَتَهُ رُوْحًا، وَالرُّوْحُ إِذَا عَدِمَ. . . . .، وَالدَّلِيْلُ:

. . . .

. . . .

س ٣ ـ مَا مَعْنَىٰ الإِيْمَانِ بِالرُّسُلِ؟

. . . .

. . . .

س ٤ ـ مَاذَا يَتَضَمَّنُ الإِيْمَانُ بِالرُّسُلِ؟

. . . .

. . . .

س ٥ ـ اذْكُرِ الدَّلِيْلَ عَلَىٰ أَنَّ الإِيْمَانَ [بِالرُّسُلِ] أَحَدُ أَرْكَانِ الإِيْمَانِ!

. . . .

. . . .

س ٦ ـ أَكْمِلْ:

ـ النَّبِيُّ لُغَةً......................، وَالنَّبِيُّ اصْطِلَاحًا هُوَ:

....

ـ الرَّسُوْلُ لُغَةً....................، وَالرَّسُوْلُ اصْطِلَاحًا هُوَ:

....

....

س ٧ ـ مَا الفَرْقُ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالرَّسُوْلِ؟

....

....

س ٨ ـ اذْكُرِ الدَّلِيْلَ عَلَىٰ أَنَّ الرُّسُلَ بَشَرٌ، وَمَا الحِكْمَةُ مِنْ إِرْسَالِ الرُّسُلِ بَشَرًا؟

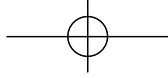
....

....

س ٩ ـ اذْكُرْ ثَلَاثَ صِفَاتٍ مِنْ صِفَاتِ الرُّسُلِ مَعَ الدَّلِيْلِ لِكُلِّ صِفَةٍ!

....

....



س ١٠ ـ عَرِّفْ مُعْجِزَةَ الرُّسُلِ، وَاذْكُرْ مِثَالَيْنِ عَلَىٰ تِلْكَ المُعْجِزَاتِ!

....

....

س ١١ ـ أَرْسَلَ اللَّهُ الرُّسُلَ لِإِقَامَةِ الدِّيْنِ. اذْكُرْ دَلِيْلًا عَلَىٰ ذٰلِكَ:

....

....

س ١٢ ـ اشْرَحْ هٰذِهِ العِبَارَةَ مَعَ التَّمْثِيْلِ: أَرْسَلَ اللَّهُ الرُّسُلَ مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ

....

....

س ١٣ ـ اذْكُرْ دَلِيْلًا عَلَىٰ مَا يَلِي!

ـ يَجِبُ أَنْ نَقْتَدِيَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ

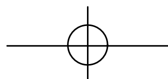
....

....

ـ يَجِبُ أَنْ نُقَدِّمَ مَحَبَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَىٰ جَمِيْعِ المَحْبُوْبَاتِ

....

....



ـ الاهْتِدَاءُ الكَامِلُ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِطَاعَةِ الرَّسُوْلِ ﷺ

. . . .

. . . .

ـ مُخَالَفَةُ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ سَبَبٌ لِلضَّلَالِ وَالعَذَابِ الأَلِيْمِ

. . . .

. . . .

س ١٤ ـ الرِّسَالَةُ المُحَمَّدِيَّةُ خَاتِمَةٌ لِلرِّسَالَاتِ السَّابِقَةِ. اذْكُرِ الدَّلِيْلَ عَلَىٰ ذٰلِكَ!

. . . .

. . . .

س ١٥ ـ هَلْ يُقْبَلُ مِنَ اليَهُوْدِ أَوِ النَّصَارَىٰ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ دِيْنٍ؟ وَاذْكُرِ الدَّلِيْلَ لِمَا تَقُوْلُ!

. . . .

. . . .

س ١٦ ـ أَكْمِلْ:

ـ الرِّسَالَةُ المُحَمَّدِيَّةُ عَامَّةٌ إِلَىٰ الثَّقَلَيْنِ . . . . وَالدَّلِيْلُ:

. . . .

. . . .

ـ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فُضِّلْتُ عَلَىٰ الأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: . . . . .

. . . .

. . . .»

س ١٧ ـ تَحَدَّثْ عَنْ آثَارِ الإِيْمَانِ بِالرُّسُلِ!

. . . .

. . . .



الإِيْمَانُ باليَوْمِ الآخِرِ

[أ] مَعْنَىٰ الإِيْمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ:

مَعْنَاهُ التَّصْدِيْقُ الجَازِمُ بِإِتْيَانِهِ لَا مَحَالَةَ وَالعَمَلُ بِمُوْجَبِ ذٰلِكَ، وَيَدْخُلُ فِي ذٰلِكَ الإِيْمَانُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَأَمَارَاتِهَا الَّتِي تَكُوْنُ قَبْلَهَا لَا مَحَالَةَ، وَبِالمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ وَعَذَابِهِ وَنَعِيْمِهِ، وَبِالنَّفْخِ فِي الصُّوْرِ وَخُرُوْجِ الخَلَائِقِ مِنَ القُبُوْرِ، وَمَا فِي مَوْقِفِ القِيَامَةِ مِنَ الأَهْوَالِ وَالأَفْزَاعِ وَتَفَاصِيْلِ المَحْشَرِ وَنَشْرِ الصُّحُفِ، وَوَضْعِ المَوَازِيْنِ، وَبِالصِّرَاطِ وَالحَوْضِ وَالشَّفَاعَةِ وَغَيْرِهَا، وَبِالجَنَّةِ وَنَعِيْمِهَا الَّذِي أَعْلَاهُ النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ ﷻ، وَبِالنَّارِ وَعَذَابِهَا الَّذِي أَشَدُّهُ حَجْبُهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ ﷻ.

[ب] اهْتِمَامُ القُرْآنِ بِهٰذَا الرُّكْنِ وَحِكْمَتُهُ:

وَلَقَدْ حَفَلَ القُرْآنُ الكَرِيْمُ بِذِكْرِ اليَوْمِ الآخِرِ، وَاهْتَمَّ بِتَقْرِيْرِهِ كُلَّ مَوْقِعٍ، وَنَبَّهَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ مُنَاسَبَةٍ، وَأَكَّدَ وُقُوْعَهُ بِشَتَّىٰ أَسَالِيْبِ العَرَبِيَّةِ، وَمِنْ أَنْوَاعِ هٰذَا الاهْتِمَامِ بِهٰذَا اليَوْمِ العَظِيْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، أَنَّهُ كَثِيْرًا مَا رَبَطَ الإِيْمَانَ بِهِ بِالإِيْمَانِ بِاللَّهِ ﷻ.

وَمِثَالُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾(١).

ـ وَمِنْ أَنْوَاعِهِ أَيْضًا: إِكْثَارُ القُرْآنِ مِنْ ذِكْرِ اليَوْمِ الآخِرِ، حَتَّىٰ إِنَّكَ لَا تَكَادُ تَمُرُّ عَلَىٰ صَحِيْفَةٍ مِنْ صَحَائِفِ القُرْآنِ إِلَّا وَتَجِدُ فِيْهَا حَدِيْثًا عَنِ اليَوْمِ الآخِرِ، وَمَا سَيَكُوْنُ فِيْهِ مِنَ الأَحْدَاثِ وَالأَحْوَالِ، وَبِأَسَالِيْبَ كَثِيْرَةٍ وَمُتَنَوِّعَةٍ.

ـ وَمِنْ أَنْوَاعِ هٰذَا الاهْتِمَامِ أَنَّ اللَّهَ قَد سَمَّىٰ هٰذَا اليَوْمَ بِأَسْمَاءَ كَثِيْرَةٍ وَمُتَعَدِّدَةٍ؛ الَّتِي تَدُلُّ عَلَىٰ تَحَقُّقِ وُقُوْعِ هٰذَا اليَوْمِ، مِثْلُ: الحَاقَّةِ، وَالوَاقِعَةِ، وَالقِيَامَةِ.

وَبَعْضُ هٰذِهِ الأَسْمَاءِ يَدُلُّ عَلَىٰ مَا سَيَقَعُ فِيْهِ مِنَ الأَهْوَالِ، مِثْلُ الغَاشِيَةِ وَالطَّامَّةِ وَالصَّاخَّةِ وَالقَارِعَةِ.

وَمِنْ أَسْمَاءِ اليَوْمِ الآخِرِ فِي القُرْآنِ: يَوْمُ الدِّيْنِ، وَيَوْمُ الحِسَابِ، وَيَوْمُ الجَمْعِ، وَيَوْمُ الخُلُوْدِ، وَيَوْمُ الخُرُوْجِ، وَيَوْمُ الحَسْرَةِ، وَيَوْمُ التَّنَادِ.

ـ وَأَمَّا حِكْمَةُ ذٰلِكَ الاهْتِمَامُ البَالِغُ بِهٰذَا الرُّكْنِ فَمِنْهَا: أَنَّ الإِيْمَانَ بِاليَوْمِ الآخِرِ لَهُ أَشَدُّ الأَثَرِ فِي تَوْجِيْهِ الإِنْسَانِ وَانْضِبَاطِهِ وَالْتِزَامِهِ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ وَتَقْوَىٰ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَيُشِيْرُ إِلَىٰ هٰذِهِ الحِكْمَةِ أُسْلُوْبُ القُرْآنِ فِي الرَّبْطِ بَيْنَ

(١) سورة البقرة آية: ٢٣٢.

الإِيْمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِ فِي كَثِيْرٍ مِنَ الأَحْيَانِ، مِنْ ذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾(١)، ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾(٢).

وَلَعَلَّ مِنْ حِكْمَةِ الاهْتِمَامِ البَالِغِ بِالتَّذْكِيْرِ بِاليَوْمِ الآخِرِ؛ كَثْرَةَ نِسْيَانِ البَشَرِ لَهُ، وَغَفْلَتَهُمْ عَنْهُ، بِسَبَبِ تَثَاقُلِهِمْ إِلَىٰ الأَرْضِ، وَحُبِّهِم لِمَتَاعِ الدُّنْيَا، فَيَكُوْنُ الإِيْمَانُ بِهِ وَبِمَا فِيْهِ مِنْ عَذَابٍ وَنَعِيْمٍ مُخَفِّفًا مِنَ الغُلُوِّ فِي حُبِّ الدُّنْيَا، وَدَافِعًا إِلَىٰ التَّنَافُسِ فِي فِعْلِ الطَّاعَاتِ، يَقُوْلُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾(٣).

إِنَّهُ لَا شَيْءَ يَرْفَعُ الإِنْسَانَ مِنْ ثَقْلَةِ الأَرْضِ ـ بَعْدَ الإِيْمَانِ بِاللَّهِ ـ إِلَّا الإِيْمَانَ بِاليَوْمِ الآخِرِ، الإِيْمَانُ بِأَنَّ كُلَّ مَتَاعٍ زَائِدٍ يَتَنَازَلُ عَنْهُ الإِنْسَانُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا ـ طَاعَةً لِلّهِ وَالْتِزَامًا بِأَمْرِهِ ـ يُعَوَّضُ عَنْهُ فِي الآخِرَةِ مَتَاعًا أَعْلَىٰ وَأَخْلَدَ وَأَبْقَىٰ، وَالإِيْمَانُ فِي ذَاتِ الوَقْتِ بِأَنَّ كُلَّ خُرُوْجٍ عَلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فِي

---

(١) سورة التوبة آية: ١٨.
(٢) سورة الأنعام آية: ٩٢.
(٣) سورة التوبة آية: ٣٨.

الحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ أَجْلِ مَتَاعِ الأَرْضِ الزَّائِلِ ـ سَيُجَازَىٰ عَلَيْهِ فِي الآخِرَةِ عَذَابًا أَلِيْمًا.

وَحِيْنَ يُؤْمِنُ الإِنْسَانُ بِاليَوْمِ الآخِرِ، فَإِنَّهُ سَيُوْقِنُ بِأَنَّ كُلَّ نَعِيْمٍ فِي الدُّنْيَا لَا يُقَاسُ إِلَىٰ نَعِيْمِ الآخِرَةِ، وَلَا يُسَاوِي مِنْ جِهَةٍ أُخْرَىٰ غَمْسَةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِهِ فِي العَذَابِ، وَكُلَّ عَذَابٍ فِي الدُّنْيَا ـ فِي سَبِيْلِ اللَّهِ ـ لَا يُقَاسُ إِلَىٰ عَذَابِ الآخِرَةِ، وَلَا يُوَازِي مِنْ جِهَةٍ أُخْرَىٰ غَمْسَةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِهِ فِي النَّعِيْمِ[١].

[جـ] فِتْنَةُ القَبْرِ:

نُؤْمِنُ بِأَنَّ المَوْتَ حَقٌّ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾[٢].

وَهُوَ أَمْرٌ مُشَاهَدٌ لَا يَجْهَلُهُ أَحَدٌ، وَلَيْسِ فِيْهِ شَكٌّ وَلَا

---

(١) يُشِيْرُ إِلىٰ حَدِيْثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يُؤْتَىٰ بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيا مِن أَهْلِ النَّارِ يومَ القِيامَةِ، فيُصْبَغُ في النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقالُ: يا ابْنَ آدَمَ هلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هلْ مَرَّ بكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فيَقولُ: لا، واللَّهِ يا رَبِّ ويُؤْتَىٰ بأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا في الدُّنْيا، مِن أَهْلِ الجَنَّةِ، فيُصْبَغُ صَبْغَةً في الجَنَّةِ، فيُقالُ له: يا ابْنَ آدَمَ هلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هلْ مَرَّ بكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فيَقولُ: لا، واللَّهِ يا رَبِّ ما مَرَّ بي بُؤْسٌ قَطُّ، ولا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٨٠٧). «ف»

(٢) سورة السجدة آية: ١١.

تَرَدُّدٌ، وَنُؤْمِنُ أَنَّ كُلَّ مَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَوْ بِأَيِّ سَبَبٍ كَانَ حَتْفُهُ، أَنَّ ذٰلِكَ بِأَجَلِهِ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْئًا، قَالَ اللَّه تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ٣٤﴾[1].

وَنُؤْمِنُ بِفِتْنَةِ القَبْرِ: وَهُوَ سُؤَالُ المَيِّتِ بَعْدَ دَفْنِهِ عَنْ رَبِّهِ وَدِيْنِهِ وَنَبِيِّهِ، فَيُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا بِالقَوْلِ الثَّابِتِ، فَيَقُوْلُ المُؤْمِنُ: رَبِّيَ اللَّهُ وَدِيْنِيَ الإِسْلَامُ وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ، وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِيْنَ، فَيَقُوْلُ الكَافِرُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، وَيَقُوْلُ المُنَافِقُ أَوِ المُرْتَابُ: لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُوْلُوْنَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ.

وَنُؤْمِنُ بِعَذَابِ القَبْرِ وَنَعِيْمِهِ، فَأَمَّا عَذَابُ القَبْرِ فَيَكُوْنُ لِلظَّالِمِيْنَ مِنَ المُنَافِقِيْنَ وَالكَافِرِيْنَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ٩٣﴾[2]، وَقَالَ فِي آلِ فِرْعَوْنَ: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ٤٦﴾[3].

وَفي صَحِيْحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيْثِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنِ النَّبِيِّ

---

(١) سورة الأعراف آية: ٣٤.

(٢) سورة الأنعام آية: ٩٣.

(٣) سورة غافر آية: ٤٦.

ﷺ قَالَ: «فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوْا[١] لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُهُ مِنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: تَعَوَّذُوْا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، قَالُوْا: نَعُوْذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: تَعَوَّذُوْا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، قَالُوْا: نَعُوْذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ»[٢].

وَأَمَّا نَعِيْمُ القَبْرِ فَلِلْمُؤْمِنِيْنَ الصَّادِقِيْنَ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٣٠﴾[٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ۝٨٣ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ۝٨٤ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ۝٨٥ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ۝٨٦ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٨٧ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝٨٩﴾[٤]، وَعَنِ البَرَّاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي المُؤْمِنِ إِذَا أَجَابَ المَلَكَيْنِ فِي قَبْرِهِ: «يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوْهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوْهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَافْتَحُوْا لَهُ بَابًا إِلَىٰ الجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيْهِ

---

(١) أي: تَتَدافَنُوا، أي: لو سَمِعْتُم ذلك تركْتُم التَّدافُنَ مِن خوفِ الفضيحةِ في القَرائبِ. «ف»

(٢) مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٦٧)، أحمد (٥/١٩٠).

(٣) سورة فصلت آية: ٣٠.

(٤) سورة الواقعة الآيتان: ٨٣ ـ ٨٩.

مِنْ رُوْحِهَا وَطِيْبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ»[١] رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُوْ دَاوُدَ مِنْ حَدِيْثِ البَرَّاءِ بْنِ عَازِبٍ الطَّوِيْلِ.

وَلَقَدْ تَوَاتَرَتِ الأَخْبَارُ عَنْ رَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ فِي ثُبُوْتِ عَذَابِ القَبْرِ وَنَعِيْمِهِ لِمَنْ كَانَ لِذٰلِكَ أَهْلًا، وَسُؤَالِ المَلَكَيْنِ، فَيَجِبُ اعْتِقَادُ ثُبُوْتِ ذٰلِكَ وَالإِيْمَانُ بِهِ، وَلَا نَتَكَلَّمُ فِي كَيْفِيَّتِهِ؛ إِذْ لَيْسَ لِلْعَقْلِ وُقُوْفٌ عَلَىٰ كَيْفِيَّتِهِ، لِكَوْنِهِ لَا عَهْدَ لَهُ بِهِ فِي هٰذِهِ الدَّارِ.

كَمَا أَنَّ أَحْوَالَ القَبْرِ مِنْ أُمُوْرِ الغَيْبِ الَّتِي لَا يُدْرِكُهَا الحِسُّ، وَلَوْ كَانَتْ تُدْرَكُ بِالحِسِّ لَفَاتَتْ فَائِدَةُ الإِيْمَانِ بِالغَيْبِ، وَزَالَتْ حِكْمَةُ التَّكْلِيْفِ، وَلَمَا تَدَافَنَ النَّاسُ، كَمَا قَالَ ﷺ: «لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوْا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ مَا أَسْمَعُ»[٢]، وَلَمَّا كَانَتْ هٰذِهِ الحِكْمَةُ مُنْتَفِيَةً فِي حَقِّ البَهَائِمِ سَمِعَتْهُ وَأَدْرَكَتْهُ.

[د] أَشْرَاطُ السَّاعَةِ:

مِمَّا يَجِبُ الإِيْمَانُ بِهِ، أَنْ نُؤْمِنَ بِأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيْهَا، وَأَنَّ مَوْعِدَهَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، أَخْفَاهُ عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ، يَقُوْلُ تَعَالَىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا

---

(١) أبو داود السنة (٤٧٥٣)، أحمد (٤/٢٨٨).

(٢) مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٦٨)، النسائي الجنائز (٢٠٥٨)، أحمد (٣/١٧٥).

عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [١].

وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ رَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ أَحَادِيثُ كَثِيْرَةٌ فِي بَيَانِ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ وَأَشْرَاطِهَا وَأَمَارَاتِهَا.

فَقَدْ صَحَّ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ ذَكَرَ لِلسَّاعَةِ عَلَامَاتٌ صُغْرَىٰ مُعْظَمَهَا يَدُوْرُ حَوْلَ فَسَادِ النَّاسِ، وَظُهُوْرِ الفِتَنِ بَيْنَهُمْ، وَانْحِرَافِهِمْ عَنْ صِرَاطِ اللَّهِ المُسْتَقِيْمِ.

فَمِنَ العَلَامَاتِ الصُّغْرَىٰ: مَا جَاءَ فِي حَدِيْثِ جِبْرِيْلَ أَنَّهُ سَأَلَ الرَّسُوْلَ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: «مَا المَسْؤُوْلُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَىٰ الحُفَاةَ...» [٢].

وَمِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَىٰ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ مَتَىٰ السَّاعَةُ؟ فَقَالَ: «إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ. قَالَ: وَكَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ لِغَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةِ» [٣].

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٨٧.

(٢) البخاري تفسير القرآن (٤٤٩٩)، مسلم الإيمان (١٠)، النسائي الإيمان وشرائعه (٤٩٩١)، ابن ماجه المقدمة (٦٤)، أحمد (٤٢٦/٢).

(٣) البخاري العلم (٥٩)، أحمد (٣٦١/٢).

وَأَمَّا العَلَامَاتُ الكُبْرَىٰ، وَهِيَ الأَمَارَاتُ القَرِيْبَةُ الكَبِيْرَةُ الَّتِي تَعْقُبُهَا السَّاعَةُ، وَأَنَّهَا تَتَابَعُ كَنِظَامِ خَرَزَاتٍ انْقَطَعَ سِلْكُهَا.

فَقَدْ جَاءَ فِي الأَخْبَارِ الصَّحِيْحَةِ ذِكْرُ عَشْرٍ مِنْهَا، وَذٰلِكَ كَحَدِيْثِ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيْدٍ الغِفَارِيِّ، حَيْثُ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُوْنَ؟» قَالُوْا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ. قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُوْمَ حَتَّىٰ تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ». فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوْعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُوْلَ عِيْسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأْجُوْجَ وَمَأْجُوْجَ، وَثَلَاثَ خُسُوْفٍ: خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيْرَةِ العَرَبِ، وَآخِرُ ذٰلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ اليَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَىٰ مَحْشَرِهِمْ[1].

وَنَتَحَدَّثُ ـ عَلَىٰ سَبِيْلِ المِثَالِ ـ عَنْ أَحَدِ هٰذِهِ الأَمَارَاتِ الكُبْرَىٰ، فَمِنْ هٰذِهِ الأَشْرَاطِ: ظُهُوْرُ الدَّجَّالِ، وَالدَّجَّالُ مَنْبَعُ الكُفْرِ وَالضَّلَالِ وَيَنْبُوْعُ الفِتَنِ وَالأَوْجَالِ، قَدْ أَنْذَرَتْ بِهِ الأَنْبِيَاءُ أَقْوَامَهَا، وَحَذَّرَتْ مِنْهُ أُمَمَهَا وَنَعَتَتْهُ بِالنُّعُوْتِ الظَّاهِرَةِ، وَوَصَفَتْهُ بِالأَوْصَافِ البَاهِرَةِ، وَحَذَّرَ مِنْهُ

(١) مسلم الفتن وأشراط الساعة (٢٩٠١)، الترمذي الفتن (٢١٨٣)، أبو داود الملاحم (٤٣١١)، ابن ماجه الفتن (٤٠٥٥)، أحمد (٧/٤).

المُصْطَفَىٰ ﷺ وَنَعَتَهُ لِأُمَّتِهِ نُعُوْتًا لَا تَخْفَىٰ عَلَىٰ ذِيْ بَصَرٍ.

فَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللَّه ﷺ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوْبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر»[1].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيْثًا عَنِ الدَّجَّالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ: إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّهُ يَجِيْءُ مَعَهُ بِمِثْلِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّتِي يَقُوْلُ إِنَّهَا الجَنَّةُ هِيَ النَّارُ، وَإِنِّي أُنْذِرُكُمْ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوْحٌ قَوْمَهُ»[2].

وَلَا نَجَاةَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ إِلَّا بِالعِلْمِ وَالعَمَلِ، أَمَّا العِلْمُ فَبِأَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ جَسَدٌ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، ثُمَّ إِنَّهُ لِخِسَّتِهِ وَعَجْزِهِ أَعْوَرُ، وَمَوْسُوْمٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَنَّهُ كَافِرٌ، وَأَمَّا العَمَلُ فَبِأَنْ يَسْتَعِيْذَ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَتِهِ فِي التَّشَهُّدِ الأَخِيْرِ مِنْ كُلِّ صَلَاةٍ، وَأَنْ يَحْفَظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُوْرَةِ الكَهْفِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُوْرَةِ الكَهْفِ عُصِمَ مِنَ

---

(١) البخاري الفتن (٦٧١٢)، مسلم الفتن وأشراط الساعة (٢٩٣٣)، الترمذي الفتن (٢٢٤٥)، أبو داود الملاحم (٤٣١٦)، أحمد (٣/٢٩٠).

(٢) البخاري أحاديث الأنبياء (٣١٦٠)، مسلم الفتن وأشراط الساعة (٢٩٣٦).

الدَّجَّالِ»[١].

[هـ] البَعْثُ:

إِنَّ الإِيْمَانَ بِالبَعْثِ مِمَّا دَلَّ عَلَيْهِ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَالعَقْلُ وَالفِطْرَةُ السَّلِيْمَةُ، فَنُؤْمِنُ يَقِيْنًا بِأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي القُبُوْرِ، وَتُعَادُ الأَرْوَاحُ إِلَىٰ الأَجْسَادِ، وَيَقُوْمُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِيْنَ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾[٢].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا»[٣].

وَقَدْ أَجْمَعَ المُسْلِمُوْنَ عَلَىٰ ثُبُوْتِهِ، وَهُوَ مُقْتَضَىٰ الحِكْمَةِ؛ حَيْثَ تَقْتَضِي أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ لِهٰذِهِ الخَلِيْقَةِ مَعَادًا يُجْزِيْهِمْ فِيْهِ عَلَىٰ كُلِّ مَا كَلَّفَهُمْ بِهِ عَلَىٰ أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا

---

(١) مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٨٠٩)، الترمذي فضائل القرآن (٢٨٨٦)، أبو داود الملاحم (٤٣٢٣)، أحمد (١٩٦/٥).

(٢) سورة المؤمنون الآيتان: ١٥، ١٦.

(٣) البخاري تفسير القرآن (٤٣٤٩)، مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٦٠)، الترمذي تفسير القرآن (٣١٦٧)، النسائي الجنائز (٢٠٨٧)، أحمد (٢٥٣/١)، الدارمي الرقاق (٢٨٠٢).

تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ (١).

وَقَدْ أَنْكَرَ الكَافِرُوْنَ البَعْثَ بَعْدَ المَوْتِ زَاعِمِيْنَ أَنَّ ذٰلِكَ غَيْرُ مُمْكِنٍ، وَهٰذَا الزَّعْمُ بَاطِلٌ دَلَّ عَلَىٰ بُطْلَانِهِ الشَّرْعُ وَالحِسُّ وَالعَقْلُ.

أَمَّا مِنَ الشَّرْعِ: فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧﴾﴾ (٢).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ﴾ (٣).

وَقَدِ اتَّفَقَتْ جَمِيْعُ الكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا الحِسُّ: فَقَدْ أَرَىٰ اللَّهُ عِبَادَهُ إِحْيَاءَ المَوْتَىٰ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا، وَفِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ خَمْسَةُ أَمْثِلَةٍ عَلَىٰ ذٰلِكَ، نَذْكُرُ الأَوَّلَ مِنْهَا: وَهُوَ أَنَّ قَوْمَ مُوْسَىٰ حِيْنَ قَالُوْا لَهُ: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً، فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ تَعَالَىٰ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ.

وَفِي ذٰلِكَ يَقُوْلُ اللَّهُ تَعَالَىٰ مُخَاطِبًا بَنِي إِسْرَائِيْلَ: ﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ

---

(١) سورة المؤمنون آية: ١١٥.
(٢) سورة التغابن آية: ٧.
(٣) سورة سبأ آية: ٣.

تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ (١).

وَأَمَّا بَقِيَّةُ الأَمْثِلَةِ، فَالمِثَالُ الثَّانِي هُوَ قِصَّةُ القَتِيْلِ الَّذِي اخْتَصَمَ فِيْهِ بَنُوْ إِسْرَائِيْلَ فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَىٰ أَنْ يَذْبَحُوْا بَقَرَةً فَيَضْرِبُوْهُ بِبَعْضِهَا لِيُخْبِرَهُمْ بِمَنْ قَتَلَهُ. وَكَذٰلِكَ قِصَّةُ القَوْمِ الَّذِيْنَ خَرَجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ فِرَارًا مِنَ المَوْتِ، فَأَمَاتَهُمُ اللَّهُ تَعَالَىٰ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ. وَالمِثَالُ الرَّابِعُ فِي قِصَّةِ الَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ فَاسْتَبْعَدَ أَنْ يُحْيِيَهَا اللَّهُ تَعَالَىٰ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ أَحْيَاهُ. وَالخَامِسُ قِصَّةُ طُيُوْرِ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢).

وَأَمَّا دَلَالَةُ العَقْلِ عَلَىٰ إِمْكَانِ البَعْثِ فَمِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيْهِمَا، خَالِقُهُمَا ابْتِدَاءً، وَالقَادِرُ عَلَىٰ ابْتِدَاءِ الخَلْقِ لَا يَعْجِزُ عَنْ إِعَادَتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ (٣).

وَقَالَ تَعَالَىٰ آمِرًا بِالرَّدِّ عَلَىٰ مَنْ أَنْكَرَ إِحْيَاءَ العِظَامِ وَهِيَ رَمِيْمٌ: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ (٤).

---

(١) سورة البقرة آية: ٥٥، ٥٦.

(٢) انظر سورة البقرة، آية: ٧٣، آية: ٢٤٣، آية: ٢٥٩، آية: ٢٦٠.

(٣) سورة الروم آية: ٢٧.

(٤) سورة يس آية: ٧٩.

الثَّانِي: أَنَّ الأَرْضَ تَكُوْنُ مَيْتَةً هَامِدَةً لَيْسَ فِيْهَا شَجَرَةٌ خَضْرَاءُ فَيَنْزِلُ عَلَيْهَا المطَرُ، فَتَهْتَزُّ خَضْرَاءَ حَيَّةً فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيْجٍ، وَالقَادِرُ عَلَىٰ إِحْيَائِهَا بَعْدَ مَوْتِهَا قَادِرٌ عَلَىٰ إِحْيَاءِ المَوْتَىٰ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ۝١١﴾ (١).

وَإِنَّ كُلَّ عَاقِلٍ يَعْلَمُ أَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَىٰ العَظِيْمِ الكَبِيْرِ فَهُوَ عَلَىٰ مَا دُوْنَهُ بِكَثِيْرٍ أَقْدَرُ وَأَقْدَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قَدْ أَبْدَعَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ عَلَىٰ عِظَمِ شَأْنِهِمَا وَسَعَتِهِمَا، وَعَجِيْبِ خَلْقِهِمَا، وَمِنْ ثَمَّ فَهُوَ أَقْدَرُ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ عِظَامًا قَدْ صَارَتْ رَمِيْمًا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ۝٨١﴾ (٢).

[و] العَرْضُ وَالحِسَابُ وَقِرَاءَةُ الكِتَابِ:

وَنُؤْمِنُ بِالعَرْضِ، حَيْثُ يُعْرَضُ النَّاسُ عَلَىٰ رَبِّهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١٥ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ۝١٧ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨﴾ (٣) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعُرِضُوا

---

(١) سورة ق الآيات: ٩-١١.

(٢) سورة يس آية: ٨١.

(٣) سورة الحاقة آية: ١٥-١٨.

عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[1].

وَنُؤْمِنُ بِالحِسَابِ، حَيْثُ أَنَّ اللَّهَ يُحَاسِبُ الخَلَائِقَ، وَيَخْلُوْ بِعَبْدِهِ المُؤْمِنِ فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوْبِهِ كَمَا وَصَفَ ذٰلِكَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَمَّا الكُفَّارُ فَلَا يُحَاسَبُوْنَ مُحَاسَبَةَ مَنْ تُوْزَنُ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ، فَإِنَّهُ لَا حَسَنَاتِ لَهُمْ، وَلٰكِنْ تُعَدُّ أَعْمَالُهُمْ فَتُحْصَىٰ فَيُوْقَفُوْنَ عَلَيْهَا وَيُقَرَّرُوْنَ بِهَا.

يَقُوْلُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾[2].

وَرَوَىٰ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيْحِهِ» عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللَّهِ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾[3]. فَقَالَ رَسُوْلُ اللَّه ﷺ: «إِنَّمَا ذٰلِكَ العَرْضُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ الحِسَابَ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَّا عُذِّبَ».

---

(١) سورة الكهف آية: ٤٨.

(٢) سورة الانشقاق الآيات: ٦-١٥.

(٣) سورة الانشقاق الآيتان: ٧، ٨.

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ سَيُعْطَىٰ كِتَابَ أَعْمَالِهِ، وَإِذَا اطَّلَعَ الْمُؤْمِنُ عَلَىٰ مَا تَحْوِيْهِ صَحِيْفَتُهُ مِنَ التَّوْحِيْدِ وَصَالِحِ الأَعْمَالِ سُرَّ وَاسْتَبْشَرَ، وَأَعْلَنَ هٰذَا السُّرُوْرَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾[١].

وَأَمَّا الكَافِرُ وَالمُنَافِقُ وَأَهْلُ الضَّلَالِ؛ فَإِنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ كُتُبَهُمْ بِشِمَالِهِمْ مِنْ وَرَاءِ ظُهُوْرِهِمْ، وَعِنْدَ ذٰلِكَ يَدْعُو الكَافِرُ بِالوَيْلِ وَالثُّبُوْرِ، وَعَظَائِمِ الأُمُوْرِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾﴾[٢].

[ز] المِيْزَانُ وَالصِّرَاطُ:

وَنُؤْمِنُ بِالمِيْزَانِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔاۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾[٣].

وَقَدْ دَلَّتِ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ عَلَىٰ أَنَّ مِيْزَانَ الأَعْمَالِ لَهُ كِفَّتَانِ

(١) سورة الحاقة الآيات: ١٩-٢٤.
(٢) سورة الحاقة الآيات: ٢٥-٣١.
(٣) سورة الأنبياء آية: ٤٧.

حِسِّيَّتَانِ مُشَاهَدَتَانِ.

وَوَزْنُ الأَعْمَالِ يَكُوْنُ بَعْدَ انْقِضَاءِ الحِسَابِ، فَإِنَّ المُحَاسَبَةَ لِتَقْرِيْرِ الأَعْمَالِ، وَالوَزْنَ لِإِظْهَارِ مَقَادِيْرِهَا؛ لِيَكُوْنَ الجَزَاءُ بِحَسَبِهَا.

وَنُؤْمِنُ بِالصِّرَاطِ وَهُوَ الجِسْرُ المَنْصُوْبُ عَلَىٰ ظَهْرِ جَهَنَّمَ طَرِيْقًا إِلَىٰ الجَنَّةِ، حَيْثُ يَمُرُّ جَمِيْعُ النَّاسِ عَلَىٰ هذَا الصِّرَاطِ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ.

فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَلَمْحِ البَصَرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيْحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالفَرَسِ الجَوَادِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَرِكَابِ الإِبِلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْدُوْ عَدْوًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِيْ مَشْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْحَفُ زَحْفًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْطَفُ خَطْفًا وَيُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ، فَإِنَّ الجِسْرَ عَلَيْهِ كَلَالِيْبُ(١) تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمَنْ تَجَاوَزَ الصِّرَاطَ دَخَلَ الجَنَّةَ.

وَيَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ مَنِ اسْتَقَامَ عَلَىٰ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي هُوْ دِيْنُهُ الحَقُّ فِي الدُّنْيَا، اسْتَقَامَ عَلَىٰ هٰذَا الصِّرَاطِ فِي الآخِرَةِ، وَمَنْ حَادَ عَنِ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيْمِ فِي الدُّنْيَا، فَلَنْ يَصْمُدَ عَلَىٰ صِرَاطِ الآخِرَةِ.

وَعِنْدَ الصِّرَاطِ فِي يَوْمِ الآخِرَةِ يَفْتَرِقُ المُنَافِقُوْنَ عَنِ

---

(١) جمع كلُّوب ـ بفتح الكاف، وضم اللام المشددة ـ: وهو حديدة معقوفة الرأس.

المُؤْمِنِيْنَ، وَيَتَخَلَّفُوْنَ عَنْهُمْ، وَيَسْبِقُهُمُ المُؤْمِنُوْنَ، وَيُحَالُ بَيْنَهُمْ بِسُوْرٍ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الوُصُوْلِ إِلَيْهِمْ.

[ج] **الجَنَّةُ وَالنَّارُ**:

نُؤْمِنُ بِالجَنَّةِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ، وَنُؤْمِنُ بِالنَّارِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْكَافِرِيْنِ، فَالجَنَّةُ وَالنَّارُ كِلَاهُمَا حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيْهِمَا، فَالنَّارُ دَارُ أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَالجَنَّةُ دَارُ أَوْلِيَائِهِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾(١).

وَلَقَدْ جَاءَ وَصْفُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَوَصْفُ النَّعِيْمِ وَالعَذَابِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيْرَةٍ جِدًّا مِنَ القُرْآنِ، كُلَّمَا ذَكَرَ الجَنَّةَ عَطَفَ عَلَيْهَا بِذِكْرِ النَّارِ، وَالعَكْسُ، وَتَارَةً يُرَغِّبُ فِي الجَنَّةِ وَيَدْعُو إِلَيْهَا، وَيُرَهِّبُ مِنَ النَّارِ وَيُحَذِّرُ مِنْهَا، وَتَارَةً يُخْبِرُ عَمَّا أُعِدَّ فِي الجَنَّةِ مِنَ النَّعِيْمِ لِأَوْلِيَائِهِ، وَيُخْبِرُ عَمَّا أُرْصِدَ فِي النَّارِ مِنَ العَذَابِ الأَلِيْمِ لِأَعْدَائِهِ.

وَنَعْتَقِدُ يَقِيْنًا أَنَّ الجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوْقَتَانِ وَمَوْجُوْدَتَانِ الآنَ.

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٤، ٢٥.

قَالَ اللَّه تَعَالَىٰ عن الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾[(١)].

وَقَالَ عَنِ النَّارِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾[(٢)].

وَيَقُوْلُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَإِنَّهُ يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ، فَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ»[(٣)].

وَنُصُوْصُ القُرْآنِ الكَرِيْمِ وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ فِي إِثْبَاتِ ذٰلِكَ كَثِيْرَةٌ جِدًّا، وَلِذَا فَقَدِ اتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ عَلَىٰ أَنَّ الجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوْقَتَانِ مُوْجَدَتَانِ[(٤)] الآنَ.

كَمَا نُؤْمِنُ بِأَنَّ الجَنَّةَ وَالنَّارَ لَا تَفْنَيَانِ أَبَدًا وَلَا تَبِيْدَانِ، وَقَدْ دَلَّتِ النُّصُوْصُ القُرْآنِيَّةُ وَالأَحَادِيْثُ النَّبَوِيَّةُ عَلَىٰ ذٰلِكَ.

يَقُوْلُ تَعَالَىٰ عَنِ الجَنَّةِ: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾[(٥)].

وَيَقُوْلُ رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يَنْعَمُ وَلَا

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٣٣.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٤.

(٣) البخاري بدء الخلق (٣٠٦٨)، مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٦٦)، الترمذي الجنائز (١٠٧٢)، النسائي الجنائز (٢٠٧٠)، ابن ماجه الزهد (٤٢٧٠)، أحمد (١٦/٢)، مالك الجنائز (٥٦٤).

(٤) ولعل الصواب: موجودتان الآنَ. واللَّه أعلم.

(٥) سورة الرعد آية: ٣٥.

يَيْأَسُ، وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوْتُ»[١].

وَمِنْ أَدِلَّةِ بَقَاءِ النَّارِ وَعَدَمِ فَنَائِهَا، قَوْلُهُ تَعَالَىٰ:

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾[٢]، وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَاۚ﴾[٣].

اللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ رِضَاكَ وَالجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهِمَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، وَنَعُوْذُ بِكَ مِنْ سَخَطِكَ وَالنَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهِمَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ[٤].

---

(١) مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣٧)، الترمذي صفة الجنة (٢٥٢٥)، أحمد (٢/٣٠٥).

(٢) سورة المائدة آية: ٣٧.

(٣) سورة فاطر آية: ٣٦.

(٤) **حـ - ثَمَرَاتُ الإِيْمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ**:

١ - الحِرْصُ عَلَىٰ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ رَغْبَةً فِي ثَوَابِ ذٰلِكَ اليَوْمِ، وَالبُعْدُ عَنْ مَعْصِيَتِهِ خَوْفًا مِنْ عِقَابِ ذٰلِكَ اليَوْمِ. فَالَّذِي ضَعُفَ إِيْمَانُهُ بِاليَوْمِ الآخِرِ أَوِ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِهِ أَصْلًا هُوَ الَّذِي كَثِيْرًا مَا يَعْتَدِي وَيَتَجَاوَزُ حَدَّهُ ظُلْمًا وَعُلُوًّا، قال اللَّه تعالىٰ: ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾﴾ [سورة المطففين، الآية ١٦].

٢ - تَسْلِيَةُ المُؤْمِنِ عَمَّا يَفُوْتُهُ مِنْ نَعِيْمِ الدُّنْيَا وَمَتَاعِهَا بِمَا يَرْجُوْهُ مِنْ نَعِيْمِ الآخِرَةِ وَثَوَابِهَا.

٣ - تَسْلِيَةُ المَظْلُوْمِيْنَ الَّذِيْنَ لَمْ تُؤَدَّ حُقُوْقُهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ قِبَلِ الظَّالِمِيْنَ - حُكَّامًا كَانُوْا أَوْ غَيْرَهُمْ - إِمَّا عَنْ طَرِيْقِ النَّهْبِ =



= أَوِ السَّلْبِ، أَوِ الَّذِيْنَ ظُلِمَ عِرْضُهُمْ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَتُؤَدُّنَّ الحُقُوْقَ إِلَىٰ أَهْلِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ، حَتَّىٰ يُقَادَ لِلشَّاةِ الجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ القَرْنَاءِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَلَهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنْ رَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ: «أَتَدْرُونَ ما المُفْلِسُ؟» قَالُوْا: المُفْلِسُ فِيْنَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ المُفْلِسَ مِنْ أُمَّتي يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيأْتِي قَدْ شَتَمَ هٰذَا، وَقَذَفَ هٰذَا، وَأَكَلَ مَالَ هٰذَا، وَسَفَكَ دَمَ هٰذَا، وَضَرَبَ هٰذَا، فَيُعْطَىٰ هٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَىٰ مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِن خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ».

٤ ـ اسْتِشْعَارُ كَمَالِ عَدْلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ؛ حَيْثُ يُجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ مَعَ رَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ.

٥ ـ ازْدِيَادُ الخَوْفِ وَالخَشْيَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ، وَالرَّجَاءُ فِي ثَوَابِهِ الَّذِي أَعَدَّهُ لِعِبَادِهِ المُتَّقِيْنَ. «ف»

الإِيْمَانُ بالقَدَر

[أ] مَعْنَىٰ الإِيْمَانِ بِالقَدَرِ:

هُوَ التَّصْدِيْقُ الجَازِمُ بِأَنَّ كُلَّ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَهُوَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ، وَأَنَّهُ الفَعَّالُ لِمَا يُرِيْدُ، لَا يَكُوْنُ شَيْءٌ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ، وَلَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ مَشِيْئَتِهِ، وَلَيْسَ فِي العَالَمِ شَيْءٌ يَخْرُجُ عَنْ تَقْدِيْرِهِ، وَلَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ تَدْبِيْرِهِ، وَلَا مَحِيْدَ لِأَحَدٍ عَنِ القَدَرِ المَقْدُوْرِ، وَلَا يَتَجَاوَزُ مَا خُطَّ فِي اللَّوْحِ المَسْطُوْرِ، وَأَنَّهُ خَالِقُ أَفْعَالِ العِبَادِ وَالطَّاعَاتِ وَالمَعَاصِي، وَمَعَ ذٰلِكَ فَقَدْ أَمَرَ العِبَادَ وَنَهَاهُمْ، وَجَعَلَهُمْ مُخْتَارِيْنَ لِأَفْعَالِهِمْ، غَيْرَ مَجْبُوْرِيْنَ عَلَيْهَا، بَلْ هِيَ وَاقِعَةٌ بِحَسَبِ قُدْرَتِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ، وَاللَّهُ خَالِقُهُمْ وَخَالِقُ قُدْرَتِهِمْ، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِحِكْمَتِهِ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُوْنَ.

وَالإِيْمَانُ بِقَدَرِ اللَّهِ تَعَالَىٰ أَحَدُ أَرْكَانِ الإِيْمَانِ، كَمَا فِي جَوَابِ الرَّسُوْلِ ﷺ حِيْنَ سَأَلَهُ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الإِيْمَانِ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»[١].

---

(١) مسلم الإِيْمَان (٨)، الترمذي الإِيْمَان (٢٦١٠)، النسائي الإِيْمَان =

وَقَالَ ﷺ: «لَوْ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ غَيْرَ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ لَهُمْ خَيْرًا مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ كَانَ لَكَ مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ مَا قَبِلَهُ مِنْكَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ بِالقَدَرِ وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَأَنَّكَ إِنْ مِتَّ عَلَىٰ غَيْرِ هٰذَا دَخَلْتَ النَّارَ»(١).

وَالقَدَرُ ـ بِفَتْحِ الدَّالِ ـ: هُوَ تَقْدِيرُ اللَّهِ تَعَالَىٰ لِلْكَائِنَاتِ حَسْبَمَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ، وَاقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ.

[ب] مَرَاتِبُ الإِيْمَانِ بِالقَدَرِ:

الإِيْمَانُ بِالقَدَرِ يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُوْرٍ:

الأَوَّلَ: الإِيْمَانَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ عَلِمَ بِكُلِّ شَيْءٍ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ قَدْ عَلِمَ جَمِيعَ خَلْقِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، وَعَلِمَ أَرْزَاقَهُمْ وَآجَالَهُمْ وَأَقْوَالَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَجَمِيعَ حَرَكَاتِهِمْ وَسَكَنَاتِهِمْ، وَأَسْرَارَهُمْ وَعَلَانِيَاتِهِمْ، وَمَنْ هُوَ مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ هُوَ مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ

= وشرائعه (٤٩٩٠)، أبو داود السنة (٤٦٩٥)، ابن ماجه المقدمة (٦٣)، أحمد (٥٣/١).

(١) أبو داود السنة (٤٦٩٩)، ابن ماجه المقدمة (٧٧)، أحمد (١٨٥/٥).

وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾[١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾[٢].

الثَّانِي: الإِيْمَانَ بِكِتَابَةِ ذٰلِكَ، وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ قَدْ كَتَبَ جَمِيْعَ مَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ أَنَّهُ كَائِنٌ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوْظِ.

وَدَلِيْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾[٣].

وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيْرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِيْنَ أَلْفَ سَنَةٍ»[٤].

الأَمْرَ الثَّالِثَ: الإِيْمَانَ بِمَشِيْئَةِ اللَّهِ النَّافِذَةِ الَّتِي لَا يَرُدُّهَا شَيْءٌ، وَقُدْرَتِهِ الَّتِي لَا يُعْجِزُهَا شَيْءٌ، فَجَمِيْعُ الحَوَادِثِ وَقَعَتْ بِمَشِيْئَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ، مَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ.

وَدَلِيْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[٥].

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾[٦].

---

(١) سورة الحشر آية: ٢٢.

(٢) سورة الطلاق آية: ١٢.

(٣) سورة الحديد آية: ٢٢.

(٤) مسلم القدر (٢٦٥٣)، الترمذي القدر (٢١٥٦)، أحمد (١٦٩/٢).

(٥) سورة الإنسان آية: ٣٠.

(٦) سورة إبراهيم آية: ٢٧.

الأَمْرَ الرَّابِعَ: الإِيْمَانَ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ المُوْجِدُ لِلأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَأَنَّهُ الخَالِقُ وَحْدَهُ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ مَخْلُوْقٌ لَهُ، وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ.

وَدَلِيْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[1].

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾[2].

وَيَجِبُ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ القَدَرَ قُدْرَةُ الرَّحْمٰنِ ﷻ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَجرِي بِتَقْدِيْرِهِ، وَمَشِيْئَتُهُ تَنْفُذُ، لَا مَشِيْئَةَ لِلْعِبَادِ إِلَّا مَا شَاءَ لَهُمْ، فَمَا شَاءَ لَهُمْ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ.

كَمَا يَجِبُ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ أَصْلَ القَدَرِ هُوَ سِرُّ اللَّهِ تَعَالَىٰ فِي خَلْقِهِ، لَمْ يَطَّلِعْ عَلَىٰ ذٰلِكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ.

إِنَّ المُؤْمِنَ يَصِفُ رَبَّهُ بِصِفَاتِ الكَمَالِ، فَتَرَاهُ مُؤْمِنًا بِأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ لَا يَحْدُثُ إِلَّا وَلَهُ حِكْمَةٌ، وَإِذَا غَابَتْ عَنْهُ الحِكْمَةُ الإِلٰهِيَّةُ فِي أَمْرٍ مِنَ الأُمُوْرِ، عَرَفَ جَهْلَهُ أَمَامَ عِلْمِ اللَّهِ - المُحِيْطِ بِكُلِّ شَيْءٍ - وَتَرَكَ الاعْتِرَاضَ عَلَىٰ الحَكِيْمِ الخَبِيْرِ العَلِيْمِ الَّذِي لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُوْنَ.

[جـ] حُكْمُ الاحْتِجَاجِ بِالقَدَرِ فِي تَرْكِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ:

إِنَّ الإِيْمَانَ بِالقَدَرِ عَلَىٰ مَا وَصَفْنَا لَا يُنَافِي أَنْ يَكُوْنَ لِلْعَبْدِ

---

(١) سورة الرعد آية: ١٦.

(٢) سورة الفرقان آية: ٢.

مَشِيْئَةٌ فِي أَفْعَالِهِ الاخْتِيَارِيَّةِ، وَقُدْرَةٌ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ الشَّرْعَ وَالوَاقِعَ دَالَّانِ عَلَىٰ إِثْبَاتِ ذٰلِكَ لَهُ.

أَمَّا الشَّرْعُ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي المَشِيْئَةِ: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ۝٣٩﴾[1].

وَقَالَ تَعَالَىٰ فِي القُدْرَةِ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ﴾[2].

وَأَمَّا الوَاقِعُ فَإِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَعْلَمُ أَنَّ لَهُ مَشِيْئَةً وَقُدْرَةً بِهِمَا يَفْعَلُ، وَبِهِمَا يَتْرُكُ، وَيُفَرِّقُ بَيْنَ مَا يَقَعُ بِإِرَادَتِهِ كَالمَشْي وَمَا يَقَعُ بِغَيْرِ إِرَادَتِهِ كَالارْتِعَاشِ، لٰكِنَّ مَشِيْئَةَ العَبْدِ وَقُدْرَتَهُ وَاقِعَتَانِ بِمَشِيْئَةِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَقُدْرَتِهِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾[3]؛ وَلِأَنَّ الكَوْنَ كُلَّهُ مُلْكٌ للَّهِ تَعَالَىٰ فَلَا يَكُوْنُ فِي مُلْكِهِ شَيْءٌ بِدُوْنِ عِلْمِهِ وَمَشِيْئَتِهِ.

وَالإِيْمَانُ بِالقَدَرِ عَلَىٰ مَا سَبَقَ تَقْرِيْرُهُ لَا يَمْنَحُ العَبْدَ حُجَّةً عَلَىٰ تَرْكِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَوْ فِعْلِ مَا نَهَىٰ اللَّهُ عَنْهُ، فَمَنِ احْتَجَّ بِالقَدَرِ عَلَىٰ فِعْلِ المَعَاصِي فَهٰذَا احْتِجَاجٌ بَاطِلٌ مِنْ وُجُوْهٍ:

الأَوَّلِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ أَوْ مِنَ الجَنَّةِ. فقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: أَلَا

(١) سورة النبأ آية: ٣٩.

(٢) سورة البقرة آية: ٢٨٦.

(٣) سورة الإنسان آية: ٣٠.

نَتَّكِلُ يَا رَسُوْلَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، اعْمَلُوْا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ»(١). فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالعَمَلِ وَنَهَىٰ عَنِ الاتِّكَالِ عَلَىٰ القَدَرِ.

الثَّانِي: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ أَمَرَ العَبْدَ وَنَهَاهُ، وَلَمْ يُكَلِّفْهُ إِلَّا مَا يَسْتَطِيْعُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾(٢).

وَلَوْ كَانَ العَبْدُ مَجْبُوْرًا عَلَىٰ الفِعْلِ، لَكَانَ مُكَلَّفًا بِمَا لَا يَسْتَطِيْعُ الخَلَاصَ مِنْهُ، وَهذَا بَاطِلٌ، وَلِذٰلِكَ إِذَا وَقَعَتْ مِنْهُ المَعْصِيَةُ بِجَهْلٍ أَوْ نِسْيَانٍ أَوْ إِكْرَاهٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ مَعْذُوْرٌ.

الثَّالِثُ: أَنَّ قَدَرَ اللَّهِ تَعَالَىٰ سِرٌّ مَكْتُوْمٌ لَا يُعْلَمُ إِلَّا بَعْدَ وُقُوْعِ المَقْدُوْرِ، وَإِرَادَةُ العَبْدِ لِمَا يَفْعَلُهُ سَابِقَةٌ عَلَىٰ فِعْلِهِ، فَتَكُوْنُ إِرَادَتُهُ الفِعْلَ غَيْرُ مَبْنِيَّةٍ عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْهُ بِقَدَرِ اللَّهِ، وَحِيْنَئِذٍ تَنْتَفِي حُجَّتُهُ بِالقَدَرِ؛ إِذْ لَا حُجَّةَ لِلْمَرْءِ فِيْمَا لَا يَعْلَمُهُ.

فَإِذَا اعْتَرَضَ العَاصِي وَقَالَ: إِنَّ المَعْصِيَةَ كَانَتْ مَكْتُوْبَةً عَلَيَّ، فَيُقَالُ لَهُ: قَبْلَ أَنْ تَقْتَرِفَ المَعْصِيَةَ، مَا يُدْرِيْكَ عَنْ

---

(١) البخاري القدر (٦٢٣١)، مسلم القدر (٢٦٤٧)، الترمذي القدر (٢١٣٦)، أبو داود السنة (٤٦٩٤)، ابن ماجه المقدمة (٧٨)، أحمد (١/١٤٠).

(٢) سورة التغابن آية: ١٦.

عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَىٰ؛ فَمَا دُمْتَ لَا تَعْلَمُ وَمَعَكَ الاخْتِيَارُ وَالقُدْرَةُ، وَقَدْ وُضِّحَتْ لَكَ طُرُقُ الخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَحِينَئِذٍ إِذَا عَصَيْتَ فَأَنْتَ المُخْتَارُ لِلْمَعْصِيَةِ، المُفَضِّلُ لَهَا عَلَىٰ الطَّاعَةِ، فَتَتَحَمَّلُ عُقُوبَةَ مَعْصِيَتِكَ.

الرَّابِع: أَنَّ المُحْتَجَّ بِالقَدَرِ عَلَىٰ مَا تَرَكَهُ مِنَ الوَاجِبَاتِ أَوْ فَعَلَهُ مِنَ المَعَاصِي لَوِ اعْتَدَىٰ عَلَيْهِ شَخْصٌ، فَأَخَذَ مَالَهُ، أَوِ انْتَهَكَ حُرْمَتَهُ، ثُمَّ احْتَجَّ بِالقَدَرِ، وَقَالَ: لَا تَلُمْنِي فَإِنَّ اعْتِدَائِي كَانَ بِقَدَرِ اللَّهِ، لَمْ يَقْبَلْ حُجَّتَهُ، فَكَيْفَ لَا يَقْبَلُ الاحْتِجَاجَ بِالقَدَرِ فِي اعْتِدَاءِ غَيْرِهِ عَلَيْهِ، وَيَحْتَجُّ بِهِ لِنَفْسِهِ فِي اعْتِدَائِهِ عَلَىٰ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَىٰ؟!

[د] آثارُ الإِيْمَانِ بِالقَدَرِ:

إِنَّ الإِيْمَانَ بِالقَدَرِ مَعَ أَنَّهُ عَقِيْدَةٌ يَجِبُ الإِيْمَانُ بِهَا، وَرُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الإِيْمَانِ يَكْفُرُ مُنْكِرُهُ، إِلَّا أَنَّ لَهُ آثَارًا مَحْسُوْسَةً فِي حَيَاةِ النَّاسِ، وَمِنْ هٰذِهِ الآثِارِ مَا يَلِي:

١ ـ القَدَرُ مِنْ أَكْبَرِ الدَّوَاعِي الَّتِي تَدْعُو الفَرْدَ إِلَىٰ العَمَلِ وَالنَّشَاطِ وَالسَّعْيِ بِمَا يُرْضِي اللَّهَ فِي هٰذِهِ الحَيَاةِ، وَالإِيْمَانُ بِالقَدَرِ مِنْ أَقْوَىٰ الحَوَافِزِ لِلْمُؤْمِنِ لِكَيْ يَعْمَلَ، وَيُقْدِمَ عَلَىٰ عَظَائِمِ الأُمُوْرِ بِثَبَاتٍ وَيَقِيْنٍ.

إِنَّ المُؤْمِنِيْنَ مَأْمُوْرُوْنَ بِالأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ مَعَ التَّوَكُّلِ عَلَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ، وَالإِيْمَانُ بِأَنَّ الأَسْبَابَ لَا تُعْطِي النَّتَائِجَ

إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ الأَسْبَابَ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ النَّتَائِجَ.

يَقُوْلُ النَّبِيُّ ﷺ: «المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَىٰ اللَّهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيْفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ لَكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلٰكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ «لَوْ» تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»(١).

وَحِيْنَ أَرَادَ المُسْلِمُوْنَ تَغْيِيْرَ الوَاقِعِ بِالجِهَادِ، أَخَذُوْا بِأَسْبَابِ الجِهَادِ كُلِّهَا، ثُمَّ تَوَكَّلُوْا عَلَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ، وَلَمْ يَقُوْلُوْا إِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ نَصْرَ المُؤْمِنِيْنَ وَهَزِيْمَةَ الكَافِرِيْنَ وَاكْتَفُوْا بِذٰلِكَ عَنِ الاسْتِعْدَادِ، وَالجِهَادِ وَالصَّبْرِ وَخَوْضِ المَعَارِكِ، بَلْ فَعَلُوْا كُلَّ هٰذِهِ الأُمُوْرِ فَنَصَرَهُمُ اللَّهُ وَأَعَزَّ اللَّهُ بِهِمُ الإِسْلَامَ.

٢ ـ وَمِنْ آثَارِ الإِيْمَانِ بِالقَدَرِ أَنْ يَعْرِفَ الإِنْسَانُ قَدْرَ نَفْسِهِ، فَلَا يَتَكَبَّرُ وَلَا يَبْطَرُ وَلَا يَتَعَالَىٰ أَبَدًا؛ لِأَنَّهُ عَاجِزٌ عَنْ مَعْرِفَةِ المَقْدُوْرِ، وَمُسْتَقْبَلِ مَا هُوَ حَادِثٌ، وَمِنْ ثَمَّ يُقِرُّ الإِنْسَانُ بِعَجْزِهِ وَحَاجَتِهِ إِلَىٰ رَبِّهِ تَعَالَىٰ دَائِمًا.

٣ ـ إِنَّ الإِنْسَانَ إِذَا أَصَابَهُ الخَيْرُ بَطَرَ وَاغْتَرَّ بِهِ، وَإِذَا أَصَابَهُ الشَّرُّ وَالمُصِيْبَةُ جَزِعَ وَحَزِنَ، وَلَا يَعْصِمُ الإِنْسَانَ

---

(١) مسلم القدر (٢٦٦٤)، ابن ماجه المقدمة (٧٩)، أحمد (٣٧٠/٢).

مِنَ البَطَرِ وَالطُّغْيَانِ إِذَا أَصَابَهُ الخَيْرُ، وَالحُزْنِ إِذَا أَصَابَهُ الشَّرُ، إِلَّا الإِيْمَانُ بِالقَدَرِ، وَأَنَّ مَا وَقَعَ فَقَدْ جَرَتْ بِهِ المَقَادِيْرُ، وَسَبَقَ بِهِ عِلْمُ اللَّهِ.

يَقُوْلُ أَحَدُ السَّلَفِ: مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالقَدَرِ لَمْ يَتَهَنَّ بِعَيْشِهِ.

٤ ـ وَالإِيْمَانُ بِالقَدَرِ يَقْضِي عَلَىٰ كَثِيْرٍ مِنَ الأَمْرَاضِ الَّتِي تَعْصِفُ بِالمُجْتَمَعَاتِ، وَتَزْرَعُ الأَحْقَادَ بَيْنَ المُؤْمِنِيْنَ، وَذٰلِكَ مِثْلُ رَذِيْلَةِ الحَسَدِ، فَالمُؤْمِنُ لَا يَحْسُدُ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي رَزَقَهُمْ وَقَدَّرَ لَهُمْ ذٰلِكَ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ حِيْنَ يَحْسُدُ غَيْرَهُ إِنَّمَا يَعْتَرِضُ عَلَىٰ القَدَرِ.

٥ ـ إِنَّ الإِيْمَانَ بِالقَدَرِ يَبْعَثُ فِي القُلُوْبِ الشَّجَاعَةَ عَلَىٰ مُوَاجَهَةِ الشَّدَائِدِ، وَيُقَوِّي فِيْهَا العَزَائِمَ، فَتَثْبُتُ فِي سَاحَاتِ الجِهَادِ، وَلَا تَخَافُ المَوْتَ؛ لِأَنَّهَا تُوْقِنُ أَنَّ الآجَالَ مَحْدُوْدَةٌ لَا تَتَقَدَّمُ وَلَا تَتَأَخَّرُ لَحْظَةً وَاحِدَةً.

وَلَمَّا كَانَتْ هٰذِهِ العَقِيْدَةُ رَاسِخَةً فِي قُلُوْبِ المُؤْمِنِيْنَ ثَبَتُوْا فِي القِتَالِ وَعَزَمُوْا عَلَىٰ مُوَاصَلَةِ الجِهَادِ، فَجَاءَتْ مَلَاحِمُ الجِهَادِ تَحْمِلُ أَرْوَعَ الأَمْثِلَةِ عَلَىٰ الثَّبَاتِ وَالصُّمُوْدِ أَمَامَ الأَعْدَاءِ مَهْمَا كَانَتْ قُوَّتُهُمْ، وَمَهْمَا كَانَ عَدَدُهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ أَيْقَنُوْا أَنَّهُ لَنْ يُصِيْبَ الإِنْسَانَ إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ.

٦ ـ الإِيْمَانُ بِالقَدَرِ يَغْرِسُ فِي نَفْسِ المُؤْمِنِ حَقَائِقَ الإِيْمَانِ المُتَعَدِّدَةَ، فَهُوَ دَائِمُ الاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، يَعْتَمِدُ عَلَىٰ

اللَّهِ وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ مَعَ فِعْلِ الأَسْبَابِ، وَهُوَ أَيْضًا دَائِمُ الافْتِقَارِ إِلَىٰ رَبِّهِ تَعَالَىٰ يَسْتَمِدُّ مِنْهُ العَوْنَ عَلَىٰ الثَّبَاتِ، وَهُوَ أَيْضًا كَرِيْمٌ يُحِبُّ الإِحْسَانَ إِلَىٰ الآخِرِيْنَ، فَتَجِدُهُ يَعْطِفُ عَلَيْهِمْ وَيُسْدِي المَعْرُوْفَ إِلَيْهِمْ.

٧ ـ وَمِنْ آثَارِ الإِيْمَانِ بِالقَدَرِ أَنَّ الدَّاعِيَ إِلَىٰ اللَّهِ يَصْدَعُ بِدَعْوَتِهِ، وَيَجْهَرُ بِهَا أَمَامَ الكَافِرِيْنَ وَالظَّالِمِيْنَ، لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ حَقِيْقَةَ الإِيْمَانِ، وَيُوَضِّحُ لَهُمْ مُقْتَضَيَاتِهِ، كَمَا يُبَيِّنُ لَهُمْ مَظَاهِرَ الكُفْرِ وَالنِّفَاقِ وَيُحَذِّرُهُمْ مِنْهَا، وَيَكْشِفُ البَاطِلَ وَزَيْفَهُ، وَيَقُوْلُ كَلِمَةَ الحَقِّ أَمَامَ الظَّالِمِيْنَ، فَإِنَّ المُؤْمِنَ يَفْعَلُ كُلَّ ذٰلِكَ وَهُوَ رَاسِخُ الإِيْمَانِ، وَاثِقٌ بِاللَّهِ، مُتَوَكِّلٌ عَلَيْهِ، صَابِرٌ عَلَىٰ كُلِّ مَا يَحْصُلُ لَهُ فِي سَبِيْلِهِ؛ لِأَنَّهُ مُوْقِنٌ أَنَّ الآجَالَ بِيَدِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَأَنَّ الأَرْزَاقَ عِنْدَهُ وَحْدَهُ، وَأَنَّ العَبِيْدَ لَا يَمْلِكُوْنَ مِنْ ذٰلِكَ شَيْئًا مَهْمَا وَجَدَ لَهُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَأَعْوَانٍ.

هٰذَا؛ وَصَلَّىٰ اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ.



أَسْئِلَةٌ عَنِ الإِيْمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ

س ١ ـ مَا مَعْنَىٰ الإِيْمَانِ بِاليَوْمِ الآخِرِ؟

....

....

س ٢ ـ اذْكُرْ خَمْسَةَ أَسْمَاءَ لِلْيَوْمِ الآخِرِ؟

....

....

س ٣ ـ مَا الحِكْمَةُ مِنِ اهْتِمَامِ القُرْآنِ بِاليَوْمِ الآخِرِ؟

....

....

س ٤ ـ مَا مَعْنَىٰ فِتْنَةِ القَبْرِ؟

....

....

س ٥ ـ اذْكُرْ دَلِيْلًا عَلَىٰ عَذَابِ القَبْرِ وَنَعِيْمِهِ؟

....

....

س ٦ ـ هَلْ يُمْكِنُ لِعُقُوْلِنَا أَنْ تُدْرِكَ كَيْفِيَّةَ عَذَابِ القَبْرِ وَنَعِيْمِهِ؟

....

....

س ٧ ـ اذْكُرْ ثَلَاثَ عَلَامَاتٍ مِنَ العَلَامَاتِ الصُّغْرَىٰ لِلسَّاعَةِ مَعَ الدَّلِيْلِ!

....

....

س ٨ ـ اذْكُرْ سِتًّا مِنَ العَلَامَاتِ الكُبْرَىٰ لِلسَّاعَةِ مَعَ الدَّلِيْلِ!

....

....

س ٩ ـ اذْكُرْ ثَلَاثَ صِفَاتٍ مِنْ صِفَاتِ الدَّجَّالِ وَمَا هُوَ السَّبِيْلُ لِلنَّجَاةِ مِنْهُ؟

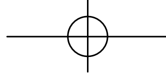
....

....

س ١٠ ـ اذْكُرْ دَلِيْلًا مِنَ الحِسِّ وَآخَرَ مِنَ العَقْلِ فِي إِثْبَاتِ البَعْثِ!

....

....



س ١١ ـ مَا مَعْنَىٰ العَرْضِ؟ وَاذْكُرِ الدَّلِيْلَ عَلَىٰ ذٰلِكَ!

. . . .

. . . .

س ١٢ ـ هَلْ هُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ العَرْضِ وَالحِسَابِ اليَسِيْرِ؟ مَعَ التَّوْضِيْحِ بِالدَّلِيْلِ

. . . .

. . . .

س ١٣ ـ مَتَىٰ تُوْزَنُ الأَعْمَالُ؟ وَاذْكُرْ دَلِيْلًا عَلَىٰ ثُبُوْتِ المِيْزَانِ!

. . . .

. . . .

س ١٤ ـ أَكْمِلْ:

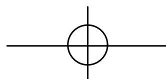
ـ الصِّرَاطُ هُوَ. . . . .، وَمَنِ اسْتَقَامَ عَلَىٰ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيْمِ فِي الدُّنْيَا . . . .

. . . .

س ١٥ ـ اذْكُرِ الدَّلِيْلَ عَلَىٰ وُجُوْدِ كُلٍّ مِنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ!

. . . .

. . . .



س ١٦ ـ اذْكُرْ دَلِيْلًا عَلَىٰ عَدَمِ فَنَاءِ كُلٍّ مِنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ!

. . . .

. . . .



أَسْئِلَةٌ عَنِ الإِيْمَانِ بِالقَدَرِ

س ١ ـ مَا مَعْنَىٰ الإِيْمَانِ بِالقَدَرِ؟

....

....

س ٢ ـ عَرِّفِ القَدَرَ، وَاذْكُرْ دَلِيْلًا عَلَىٰ أَهَمِّيَتِهِ!

....

....

س ٣ ـ اذْكُرْ مَرَاتِبَ القَدَرِ مَعَ الدَّلِيْلِ لِكُلِّ مَرْتَبَةٍ!

....

....

س ٤ ـ دَلَّ الشَّرْعُ وَالوَاقِعُ عَلَىٰ أَنَّ لِلْعَبْدِ مَشِيْئَةً وَاخْتِيَارًا، اذْكُرْ هذَيْنِ الدَّلِيْلَيْنِ!

....

....

س ٥ ـ اذْكُرْ ثَلَاثَةَ أَوْجُهٍ فِي بُطْلَانِ الاحْتِجَاجِ بِالقَدَرِ فِي فِعْلِ المَعَاصِي!

....

....

س ٦ ـ تَحَدَّثْ عَنْ خَمْسَةٍ مِنْ آثَارِ الإِيْمَانِ بِالقَدَرِ!

....

....



الفهرس

